



عمادة الدراسات العليا

جامعة القدس

أحاديث الخصال الموجبة للظلال وأثرها التربوي على المجتمع

سميرة خضر سعيد عنقاوي

رسالة ماجستير

القدس-فلسطين

1441هـ-2020م

أحاديث الخصال الموجبة للظلال وأثرها التربوي على المجتمع

إعداد:

سميرة خضر سعيد عنقاوي

بكالوريوس دعوة وأصول دين من جامعة القدس/فلسطين

المشرف: د. حمزة ذيب

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في كلية الدعوة  
وأصول الدين - الدراسات العليا - جامعة القدس/القدس.

1441هـ/2020م



جامعة القدس  
عمادة الدراسات العليا  
برنامج أصول الدين

إجازة الرسالة  
أحاديث الخصال الموجبة للظلال وأثرها التربوي على المجتمع

اسم الطالب: سميرة خضر سعيد عنقاوي

الرقم الجامعي: 21612669

المشرف: د. حمزة ذيب

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 9 / 6 / 2020م من أعضاء لجنة المناقشة المدرجة

أسماءهم وتوقيعهم:

1. رئيس لجنة المناقشة: د. حمزة ذيب التوقيع: .....

2. مُتَحَنًّا داخِلِيًّا: د. محمد الديك التوقيع: محمد الديك

3. مُتَحَنًّا خَارِجِيًّا: د. عيد دحادحة التوقيع: .....

القدس \_ فلسطين

1441هـ/2020م

## الإهداء

إلى والدي الغالي الذي علمني فأحسن تعليمي وأدبني فأحسن تأديبي و أوسع عليّ من نعم الله التي أوسع عليه، رب ارزقه البركة في العمر، وحسن الخاتمة.

إلى روح والدتي تلك الأم التي تسكن في قلبي والتي عشتُ في كنفها أنعمُ بالعطف والحنان. أستمدُّ من توجيهاتها خطة السير في الدروب المضيئة. أسأل الله أن يرحمها رحمةً طيبةً مباركة.

إلى من زين حياتي ومأها بالحب والعطاء ودعمي الدعم الذي استطعت أن أشق طريق حياتي العلمية العليا من جلاله ، إلى زوجي الغالي .

وإلى فلذات كبدي حبي وأملي .

إلى أساتذتي الكرام الذين أثمرت جهودهم وأينعت هذا الجهد العلمي المتواضع.

إقرار

أقرُّ أنا مُعدُّ هذه الرِّسالة أنها قُدمت إلى جَامعة القُدس؛ لنيلِ دَرَجَةِ المَاجِسْتير، وأنَّها نتيجة أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرِّسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجة عليا لأي جامعة أو مَعهد.

التَّوقيع:.....

سميرة خضر سعيد عنقاوي

التَّاريخ: / / 2020م.

## شكر وتقدير

الحمد لله تعالى كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم قدرته وسلطانته، الذي ألهمني الطموح والصبر وسدد خطاي، بأن منّ عليّ بإتمام هذه الرسالة، ومنّ عليّ بفضلته ونعمته التي لا تُعدُّ ولا تُحصى ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإنني أتوجه بعميق الإمتنان وخالص الشكر والتقدير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور حمزة ذيب مصطفى، لتفضّله بالإشراف على رسالتي وإثرائها بأفكاره النيّرة، ومعلوماته القيّمة، وجهوده ونصائحه، فكان مثلاً للعالم المتواضع في توجيهه وتشجيعه المتواصل جزاه الله عني وعن زملائي خير الجزاء.

كما وأشكر جامعتي الموقرة جامعة القدس، ممثلة برئيسها ومسؤوليها وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيها بعامة، وكلّيتي الدعوة وأصول الدين والقرآن الكريم والدراسات الإسلامية وأعضاء الهيئتين التدريسية والإدارية فيهما بخاصة. والشكر موصول إلى الأستاذين الفاضلين:

الذين تكروا وتفضلا بالموافقة على مناقشة هذه الرسالة وإبداء ملحوظاتهم القيمة والتي تزيد هذه الرسالة قيمة علمية وإثراء معرفيا متميزا. فلهما منا جزيل الشكر وكبير الثناء.

ولا يفوتني أن أتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من قدّم لي المساعدة أو أسهم في إبداء الرأي و النصح والمشورة في مسيرتي العلمية فجزاهم الله عني خير الجزاء.

والله ولي التوفيق

## المخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فنتزايد في واقعا المعاصر الدعوات الإصلاحية وصيحات التغيير التي تنشد في نفوس الأجيال تغييراً في القناعات وتهذيباً في الشعور والنفسيات وتعديلاً في السلوك، غير أنها تفتقد لعنصر التحفيز الذي يحمل الأجيال الناشئة على امتثالها والعمل بمقتضاها، فمن هنا كان هذا البحث الدافع للتحفيز والتشجيع على طرق أبواب التغيير انطلاقاً من مرتكزات السنة النبوية في تربية النفس الإنسانية، بالإضافة إلى تسليط الضوء على منظومة التربية الإسلامية والتي قدمت للبشرية كل مقومات الأمن والاستقرار. فكانت هذه الدراسة تظهر دقة التوجه التربوي الإسلامي، وحرصه على بناء الجيل بناءً مستقيماً بعيداً عن كل أسباب الانحراف، وحماية المجتمع من الأمراض الإجتماعية التي تفتك بأواصر القوة فيه.

ومن خلال هذا الحديث "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظلّ إلا ظله ..."<sup>1</sup> يتبين لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أبان لنا فيه عن قضايا وأمور في غاية الأهمية، وذلك لنجاة العبد من أهوال يوم القيامة وفي عرصاتها حيث تكون الشمس بعيدة عن رؤوس الناس بُعد ميل، والعرق يلجم الناس إجماماً ولا ظلّ يومئذ سوى ظل الله سبحانه، فقد ذكر صلى الله عليه وسلم أنواعاً من الأعمال التي تنجي العبد وتقويه من مثل هذا الموقف العصيب والشديد.

ومما نقف عليه في هذه الدراسة أيضاً الشواهد التربوية الإسلامية، لنستنبط منها الثمار الأخلاقية والفكرية والسلوكية، وما تلقى على الإنسان من تغييرات جذرية في الحياة والمعاملة والخلق، ومن خلال هذا الخلق العظيم والتوجيهات الإيمانية نلمس واقعاً جميلاً فيه الاستقرار والطمأنينة والتطور في المجتمع، وكل هذا يلقي بظلاله على الأجيال المتعاقبة، حيث تنشأ ضمن منظومة تربوية تحفها الأخلاق العالية من كل جوانبها، وتغرس في النفوس قيماً جميلة.

وكذلك أقف أيضاً في هذا البحث على بعض الشواهد التربوية في الحديث، والتي تتضمن رسائل ووسائل نبوية عديدة لتقوية صلة المؤمن بربه، إضافة إلى الدعوة الصريحة إلى تخلص النفس

<sup>1</sup> - صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الصقة باليمين ، 2 / 517 .

وتجربتها من الأنانية وحب الذات ومحاربة المادية والعنصرية وتشجيعها على نشر السعادة، وفيها أيضاً وسائل لإقامة رابطة الأخوة والمحبة في الله والتآلف المجتمعي، ليصبح المجتمع المسلم مثالياً بأخلاقه العالية.

كل هذه الأمور تسهم بشكل كبير في تنمية العقول وتوجيه الجيل الناشئ لبناء علاقة وطيدة مع الخالق ومع الآخرين، وكان هذا واضحاً في الحديث الشريف "سبعة يظلهم الله بظله..." فالعين الدالة على الإيمان والخشوع هي العين الباكية خوفاً ورجاءاً من الله تعالى، وهذه علاقة العبد مع ربه.

أما ما ورد في علاقة العبد مع الآخرين فقد تمثلت في أمور كثيرة بينها الحديث الشريف، مثل العدل بين الرعية والحب في الله والعفة والصدقة، كلها تساهم بشكل جوهري في البناء المجتمعي القويم.

ومن هذه الأمور التي تركز عليها هذه الدراسة وهي محور البحث بإذن الله تعالى:

أهمية العدل: وما له من نتائج على الفرد والمجتمع، فما أجمل صفة العدل من الأمراء والمسؤولين! لما لهم من تأثير تربوي ونفسي على الفرد والمجتمع، والعدل صفة لكل من ولي أي أمر من أمور المسلمين بمختلف المسؤوليات، وتشمل أية وظيفة على الإطلاق.

التوبة والخوف من الله: فما أروع التوبة من الشباب وخوفهم من الله تعالى وهم في قمة الشهوات، فالله يباهى بالشاب التائب والذي يضحى بوقته لله لا ينتظر الشيخوخة.

المحبة في الله: والتي هي ليست لمصلحة ولا لقرابة، بل بقدر طاعتك لربك تكون المحبة.

فكل واحد من هؤلاء السبعة الذين ذكرهم الحديث الشريف في الذروة من التقوى والصلاح والمنزلة العليا من منازل الأبرار والمنقين، فلا عَزْوَ إن كلاًهم الله بحفظه وأحاطهم برعايته، ومن كان في كنف الله لم ترهقه النوائب، ولم ترق إليه الخطوب والأهوال، فاللهم عفوك ورحمتك وظلك يوم لا ظل إلا ظلك.



# **The Qualities Which Merit Admission into God's Shadow in the Hadith, and their Pedagogical Effect on Society**

**Prepared by: Samera Khader Saed Alnqawi**

**Supervisor: Dr. Hamza theab**

## **Abstract**

Praised be Allah, lord of all worlds; and Peace and Prayer be upon the best of the prophets and messengers, our Prophet Muhammad, and upon his family and all of his companions.

In our current time, there are increasing calls for reform and movements for change which inspire young generations, change their convictions, cultivate their minds and sentiments, and modify their behaviors. However, these often lack the element of enthusiasm that drives young generations to conform and subscribe to these movements. Therefore, this paper aims to provide that element of enthusiasm in order to conjure the winds of change on the basis of the principles of Sunnah, so as to bring up individuals in the guidance of Islam, as well as to shed the light on the Islamic educational framework which presents humanity with all of the fundamentals of security and stability. This study demonstrates the efficiency of the Islamic educational framework, its concern with bringing up the generation in a righteous manner away from all the causes of corruption and deviation, and its aim to protect the society from all societal maladies which weaken its bonds of solidarity and strength.

It is narrated that the Prophet (PBUH) said, "Seven are (the persons) whom Allah will give protection with His Shade..." This hadith illustrates several matters and issues which are gravely important for the salvation of Muslims in the day of Judgment, when the horrors of that day descend upon mankind, when the sun is a mile's length away from people, when people are bound and drenched in sweat in proportion with their sins, and when there is no shade to protect them except the Shade of Allah (SWT). The Prophet (PBUH) has outlined the types of deeds that salvage Muslims and protect them from this strenuous, awe-inspiring situation.

This study will contemplate the Islamic educational lessons, in order to benefit from the fruit of their moral, intellectual, and behavioral philosophy. It will also examine what critical changes these lessons make in people's lives, dealings, and morality.

It is through these sublime morals and prophetic guidance that we achieve a virtuous existence characterized with stability, tranquility, and societal growth. This surely affects the coming generations, as it institutes an educational framework governed by high morals and righteous values which it seeks to instill in the hearts of Muslims.

This paper will also contemplate the educational lessons in the aforementioned Hadith, which include many messages and methods encouraged by the Prophet to strengthen the believers' bond with their maker. These lessons firmly and strictly condemn selfishness, egoism, materialism, and racism in the hearts of believers, whereas they encourage spreading felicity and well-being. Furthermore, they outline several methods to create and strengthen the bonds of brotherhood, love, and social solidarity, in order to create an ideal, moral Islamic society.

All of these matters help to cultivate young minds and to direct the coming generations to build a strong relationship with their maker and with others. This was made clear in the Hadith "Seven are (the persons) whom Allah will give protection with His Shade..." for a believer is one who weeps in fear of Allah and in hope for his pleasure; this is the core of a Muslim's relationship with his God; as for a Muslim's dealings with others, the Hadith demonstrates many types of relationships, such as: Ruling with Justice, Love for the sake of Allah, Chastity, and Charity; all of these fundamentally contribute to building a righteous society.

This study will focus on several of these types of behaviors and dealings, such as:

- The importance of Justice: Justice has an immense influence on the lives and happiness of individuals and society. How exquisite it is to find the virtue of Justice in rulers and in people who hold a position of responsibility! For it will have a great educational and psychological effect on the individual and society. Justice is a virtue that could be attributed to any Muslim ruler or any person holding a position of responsibility. A Just ruler, therefore, is any ruler who subscribes to the Shari'ah and to the rule of Allah (SWT), and this includes any position of responsibility in any degree.
- Repentance: How wonderful it is to see Muslim youth repent when they are at the height of their desires! Allah (SWT) takes pride in the penitent young men and women who have given away their youth for Allah and have not put off their repentance until their old age.
- Love for the sake of Allah: This is the sort of love that is not influenced by any material benefit or relation, but merely by the degree of one's obedience to Allah and one's love towards His servants.
- Weeping in fear of Allah.

Each of these seven types of people is in the pinnacle of piety, virtue, and righteousness, as the Hadith mentions, and they are placed among the highest of the virtuous and the godly. No wonder, then, that Allah has bestowed His grace upon them and has promised to protect them! For whoever Allah protects cannot be harmed by all the horrors and malignity of the world. Oh Allah, grant us Your forgiveness and mercy, and protect us in Your Shade when there is no other shade to protect us.

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً رسول عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} <sup>1</sup>.

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} <sup>2</sup>

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} <sup>3</sup>.

أما بعد:

فإننا نعيش اليوم واقعا معاصرا تتزايد فيه الدعوات الإصلاحية وصيحات التغيير التي تنتشد في نفوس الأجيال تغييراً في القناعات وتهذيباً في الشعور والنفسيات وتعديلاً في السلوك، غير أنها تقتقد لعنصر التحفيز الذي يحمل الأجيال الناشئة على امتثالها والعمل بمقتضاها. فمن هنا كان هذا البحث دافعا للتحفيز والتشجيع على طُرُق أبواب التغيير إنطلاقاً من مرتكزات السنة النبوية في تربية النفس الإنسانية، حيث تحوي السنة النبوية على الحوافز والمرغبات والموجهات صوب السلوك الحميد والخلق القويم، وفيها ترغيب وترهيب. ترغيب لكل قيمة تُحْمَلُ ومعاملة مع الآخرين تتم، وتَصَرَّفُ فيه الذوق والأدب، وسماحة في البيع والشراء وصفحة عن الآخرين. وودٌّ وحب للناس في الصدر يُحْمَلُ، ونأي بالنفس عن كل ظلم أو تعد على الناس في نفس أو مال أو عرض. وترهيب لكل تجاوز أو اعتداء بأي نوع أو شكل كان الإعتداء على الآخرين سواء أكان على عرض أم نفس أم مال، وترهيب لكل ظلم يُمارس على العباد أو إنحراف عن صراط الله القويم أو انتهاك لحرمة الله سبحانه أو التجاوز والتعدي على حدوده جل وعلا.

<sup>1</sup>- سورة آل عمران ، آية : 102 .

<sup>2</sup>- سورة النساء ، آية : 1 .

<sup>3</sup>- سورة الأحزاب ، آية : 70 .

من هنا جاء إسقاط رسالتي على واقع يعيشه الناس فإن أخذوا بمقتضى السنة النبوية الشريفة وهدى الكتاب الكريم فهام قد سعدوا في الدنيا والآخرة. وإن أشاحوا بوجههم ولم يلتزموا الكتاب والسنة سلوكا ونظام حياة فسيكتب لهم الشقاء في العاجلة والآجلة. قال تعالى: {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ}.<sup>1</sup>

#### أسباب اختيار البحث:

1. الجفاء الواضح لدى الجيل المعاصر عن أحكام الإسلام والشريعة الغراء وما تحويه من قيم ومثل عليا.
2. لفتُ أنظار المعنيين بشؤون، التربية والإصلاح إلى المنهجية النبوية في هذا المجال امتثالاً لقول رسولنا العظيم - عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم - حيث يقول: " قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لِيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ "<sup>2</sup>. جزء من حديث أخرجه ابن ماجه وهو حديث صحيح.
3. إستنهاض الهمم وتحفيز العزائم لدى المصلحين والتربويين والمفكرين باعتمادهم هذه الرسالة الجليلة وما هو على شاكلتها كي يستنبروا بذلك في مسيرتهم الإصلاحية ومناهجهم التربوية وندواتهم ونشاطاتهم التوعوية.
4. الجفاف في الأخلاق والقيم في كثير من مساحات الحياة وما يتهدد هذه الأخلاق والقيم من أخطار.
5. تعديل سلوك الناشئة والجيل المعاصر نحو القيم والأخلاق والمثل العليا والمبادئ السامية.

#### أهداف البحث:

يرمي هذا البحث ويهدف إلى:

1. ترغيب الأجيال الناشئة وتحفيزهم لورود مناهل المكارم، وموارد الفضائل والمحافظة على الأخلاق والقيم.
2. توجيه الناشئة نحو تعلم مبادئ العقيدة الإسلامية الحقة.

---

1- طه: 124/123

2- مسند أحمد ج 3 / 387 .

3. ترسيخ مبدأ الشعور بمراقبة الله تعالى في نفوس الناشئة فيستشعرون مراقبته - جل وعلا - لهم في كل موقع وفي كل حين، فيندفعون نحو التقاني والإخلاص، وعمل الخيرات ويرعوون عن فعل السيئات وعمل المنكرات وتجنب المنكرات.
4. رد الجيل إلى الجادة والصواب تجاه الشريعة الغراء وأوامرها الحقة وأحكامها الجليلة القائمة على مصالح العباد ومنافعهم. والجمع بين هذه المطالب ومطالب الآخرة.
5. تعريف الجيل والناشئة بالمقومات التربوية الرشيدة العظيمة التي تحويها شريعتنا الغراء والحنيفية السمحة وقد عز نظيرها لدى المبادئ والنظم الأخر.
6. إنشاء جيل جديد يتمثل القيم والأخلاق سلوكا في حياته وتطبيقا عمليا حين التعامل مع الآخرين.

#### الدراسات السابقة:

لا يخلو هذا الموضوع من دراساتٍ تناولت البحث المتعلق بهذا الحديث وما يشبهه في الكلام عن اللفظ ذي الصلة بظل الله سبحانه، لكنها مُجْتَزَأَةٌ منقوصةً غير كاملة، مكتفيةً بسرد بعضها دونما التعرض لتفصيلات هذه النصوص والتوسع في شرحها واستنباط الأحكام منها، والكلام في القضايا التربوية المتعلقة بها، ثم هذا الكلام جاء مفردا كما أسلفت. أما أنا فقد تعرضت في بحثي هذا إلى كل هذه القضايا مجتمعة وجعلتها في موضع وموضوع واحد على غرار ما يصنعه الكثير من العلماء في جمع ما تفرق من الموضوع، وهذا التوجه فيه وفرة لدى علمائنا الأجلاء وسلفنا الصالح، وفي كثير من الموضوعات، لذا كان هذا البحث الذي يُرسخ تلك المنهجية التربوية الفاعلة المشار إليها أعلاه.

ومن تلك الدراسات:

#### أولاً - بزوغ الهلال في الخصال الموجبة للظلال:

لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى 911 هـ) حيث تتبع في هذا المصنّف الأحاديث الواردة في ذلك، وأوردها بأسانيدها، وبين فيه حال الإسناد ورجاله وشواهد كل حديث وخصاله، فاحتوى على الفوائد الجمّة، وأوصل فيه الخصال المذكورة إلى سبعين خصلة.

## ثانياً - معرفة الخصال الموجبة للظلال:

الحافظ محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، (المتوفى 902 هـ) الملقب بشمس الدين، وكتاب تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش، وقد حققهما الشيخ مشهور حسن - وفقه الله - وطبع الكتاب بمكتبة المنار - الأردن.

موضوع الكتاب، هو في ذكر صفات من يظلمهم الله في ظله يوم القيامة، فقد جمع الأحاديث الواردة في ذلك، وقد بلغت قرابة مئة وتسعة وثلاثين حديثاً حديثاً، وقد تفاوتت درجات الأحاديث والآثار التي أوردها المؤلف في الكتاب ولكن أكثرها يدخل في باب الضعيف، وقد ذكر المؤلف سبب تأليفه للكتاب، وأنه إجابة لسؤال ورد في تجلية ما ذكره ابن حجر في أماليه من الخصال الموجبة للظلال. ابتداء المؤلف - رحمه الله - بمقدمة موجزة عن أهمية أخذ العلم والتبحر فيه ثم ذكر حديث السبعة المشهور، ثم أتبع ذلك بقية الخصال، وقد سرد الخصال وقد بلغت قرابة خمس وخمسين خصلة.

## ثالثاً - تمهيد الفرش في الخصال الموجبة لظل العرش:

لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (911 هـ)، تتبع فيها الأحاديث التي تبين من يستظل بظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله، سواء أكانت هذه الأحاديث صحيحة أم حسنة، أم ضعيفة، ثم صاغها شعراً مقتضياً في ذلك آثار شيخه بالإجازة الإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: 773 - 852 هـ)، ويأتي بالشواهد، ليثبت أن كل خصلة من هذه الخصال، توجب الظلال.

## رابعاً - المتعة بشرح حديث السبعة:

للشيخ ماجد بن عبد الله آل عثمان. وهو شرح مختصر تتأول فيه حديث السبعة (سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله) شرحاً لمتنته وبياناً لمفرداته وتعريفها برجال إسناده، وقد أعرض الكتاب عن ذكر طرق الحديث وألفاظه، وما زاد على ما تقدم، رجاء الفائدة وتسهيل قراءته لعامة الناس.

## خامساً - الأمالي المطلقة:

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى 852 هـ)، سماه مؤلفه الحافظ ابن حجر "الأمالي المطلقة"، في موضعين من كتابه "نتائج الأفكار" وقد أطلق عليه في موضع "المجالس المطلقة" ولعله من باب الوصف لا التسميه، لأنه أملاه في مجالس.

ومعنى كونها مطلقة أنها لم تنقيد بكتاب معين، قال السخاوي: فأملى بها المجالس المطلقة، التي لم ينقيد فيها بكتاب، بل في الغالب يحرص على المناسبات في الأزمان والوقائع. ويلاحظ هنا أن هذه الدراسات يغلب عليها جانب الدراسات والصناعة الحديثة رواية ودارية أكثر منها استنباطا وشرحا وتعمقا في دلالاتها وآثارها التربوية والمجتمعية. فكانت رسالتي في مهمتها ووظيفتها تمثل الجيل سلوك هذا النهج التربوي القويم والسير على هذا المنوال العظيم الكريم والتفاعل مع هذه النصوص بكل إيجابية وتربية الناشئة على هذه المعاني والمفاهيم من هذا الحديث الشريف في كل الجوانب التربوية والسلوكية. فهي بمثابة الدراسة العملية السلوكية في الحياة وما يجب أن يكون عليه الفرد في حياته ومعاشه وحين التعامل مع الآخرين.

### مشكلة البحث:

يعالج هذا البحث قضايا بُعد الجيل عن الكتاب والسنة، ومنابع هذا التشريع من فقه، وعقيدة، وأحكام شرعية وغير ذلك. هذا البُعد الذي يعدّ انحرافاً عن مبادئ السلوك القويم، وإدارة الظهر لما جاء به هذا الدين الحنيف من قضايا عقدية، وفقهية، وتربوية، هذا بالإضافة إلى اعتباره نأياً عن ثقافتنا الإسلامية وحضارتنا السامقة وفكر أمتنا الأصيل بما اعتزى بعض أجيالنا وناشئتنا من أفكار مخلة ودعواتٍ مضلة جففت في نفوسهم عامل التشويق لفعل الخير والبر وأقصتهم عن هدي الكتاب والسنة.

لذا كانت هذه الدراسة أملاً في إحداث تغييراً ملموساً لدى الناشئة واستحثاً لتفكيرهم في العودة إلى دينهم الحنيف مستعينين بمصادر التشريع الإسلامي المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية، و، تقويماً لسلوكهم، وتهذيباً لنفوسهم، وتحفيزاً لها لعمل الخيرات وترك المنكرات.

### منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا على أكثر من منهج وأكثر من طريقة في التعامل مع النصوص حيث استخدمت:

1. المنهج الإستقرائي، إذ يستقصي الباحث على الأحاديث التي وردت في صميم هذا الموضوع، ويلتقط ما فيها من درر تربوية، تفصح عن سبل نيل هذه الحظوة العظيمة ؛ حظوة التقى بظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.
2. ثم المنهج التحليلي والذي يقوم على إمعان النظر في النصوص لإستنباط مواطن التحفيز.

الإستقرائي التحليلي بموجبه يستقصي الباحث أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم المتصلة بالموضوع المختار المتحدثة عن السبعة الذين يظلمهم المولى سبحانه في ظله، يوم لا ظلَّ إلاظله، ثم إمعان النظر فيها لإستنباط مواطن التحفيز في هذا السياق وإدراجها، ضمن المجال الإصلاحي الذي يحدثه سواء أكان هذا الإصلاحُ فكرياً أم نفسياً أم سلوكياً، أم تربوياً.

### خطة الدراسة:

تتألف خطة الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. وهي على النحو الآتي:

مقدمة: ذكرت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ومنهجية الدراسة.

**الفصل الأول:** الميادين التربوية في النفس الإنسانية وعلاقتها بحديث الظل.

وفيه مبحثان:

**المبحث الأول:** الميادين التربوية في النفس الإنسانية، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** ميدان المعتقدات.

**المطلب الثاني:** ميدان التهذيب النفسي.

**المطلب الثالث:** ميدان التعديل السلوكي.

**المبحث الثاني:** حديث الظل، مفهومه وأقوال العلماء، وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** حديث الظل.

**المطلب الثاني:** المقصود بالظل.

**المطلب الثالث:** الكلام على لفظ السبعة، وهل ذكر الرجال في حديث السبعة مقصور على الرجال

فقط؟

**الفصل الثاني:** مشتملات حديث السبعة، وفيه مبحث واحد يحوي ثمانية مطالب:



المبحث: حديث السبعة، وفيه المطالب الآتية:

المطلب الأول: الإمام العادل.

المطلب الثاني: شاب نشأ في عبادة الله.

المطلب الثالث: الخوف من الله .

المطلب الرابع: حب المساجد .

المطلب الخامس: الحب في الله .

المطلب السادس: رجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله.

المطلب السابع: رجل تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه.

الفصل الثالث: الأبعاد التربوية لحديث الظل وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المجال الإيماني، وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: أهمية العبادة وأثرها التربوي.

المطلب الثاني: علاقة الورع والزهد في الصدقة وأثرها التربوي.

المطلب الثالث: العدل وتأثيره التربوي.

المطلب الرابع: الأثر التربوي في الحب في الله.

المطلب الخامس: الأثر التربوي للسان الرطب بذكر الله عزوجل.

المطلب السادس: أثر العفة على المجتمع.

المطلب السابع: عين بكت من خشية الله.

المبحث الثاني: في المجال النفسي وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: الآثار النفسية لتطبيق العدل.

المطلب الثاني: طاعة الله تعالى وأثرها النفسي على الناشئة.

المطلب الثالث: أهمية المساجد والتعلق بها وانعكاس ذلك على الإنسان.

المطلب الرابع: المحبة في الله وأثرها في النفس.

المطلب السادس: أثر العفة على النفس.

المطلب السابع: أثر الذكر على النفس.

الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث، وأهم التوصيات

الفصل الأول:

الميادين التربوية في النفس الإنسانية وعلاقتها بحديث الظل.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الميادين التربوية في النفس الإنسانية، وفيه ثلاثة مطالب:

## المطلب الأول: ميدان المعتقدات

تعتبر العقيدة الإسلامية غذاء للعقل، وهادية للإنسان سواء السبيل، ومخرجة له من ظلمات الجهل ودياجير الظلام إلى نور الهداية والمعرفة وعقيدة التوحيد الخالص من كل شرك أو وثنية أو إثنية عبادة. كما تُقدم له الاجابة الشافية التي تتمثل، في إرشاده إلى الحق.

يقول صاحب كتاب: "أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع" عبد الله الأهدل:

".... ويتمثل أثر العقيدة في هداية العقل بتصحيح مفاهيم الفرد وتصوراتهِ عن الكون والحياة في الدنيا، وعن الحياة الآخرة..."<sup>1</sup>

فالمفاهيم والتصورات من الأمور المهمة جداً في النمو والتحضر والنهضة والتقدم، وهذه المفاهيم والتصورات لا تصلح ولا تستقيم إلا بالعلم والإيمان، ومن خلالهما يعرف الإنسان الجواب عن التساؤلات والاستفسارات الهامة المتمثلة فيما يأتي:

لماذا كانت الحياة؟ من الذي أوجدها وخلق الإنسان؟ لماذا أوجدنا الله تعالى؟ ولماذا كانت الدار الآخرة؟ وكيف أتعامل وأتصرف مع المخلوقات المتنوعة من إنسان وحيوان ومياه وزروع وغير ذلك من المخلوقات المتنوعة والمتعددة؟ وما هي أوجه العلاقات والصلات بينها؟ إلى غير ذلك من الأسئلة التي لم يُجب عنها الإنسان إجابة صحيحة شافية فجعلته، فيشعر بحيرة عظيمة وتردد كبير. ولا يزال الكثير من الناس ممن هم في منأى عن الدين الحنيف والإسلام الحق سيما الفلاسفة حيارى حيال الكثير من هذه التساؤلات وهو ما يعرف عن الفلاسفة بالميتافيزيقا (عالم الغيب أو عالم المجهول). وعقيدة التوحيد قد أجابت عن كل ما يثور في النفس من تساؤلات حول هذه الأمور بإجابات شافية كافية وافية.

"العقيدة تؤثر في نفس الموحد بحسن الفهم والإدراك والسلامة من الشك والحيرة، لأن الإنسان من حيث عقله للأشياء وتصوره لها وفهمه لمضمونها والحكم عليها وقبولها ورفضها يتأثر بما لديه من

---

1- الأهدل، عبد الله القادري الأهدل، "أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع"، الطبعة الثانية، 1428هـ - 2007م. وصوفي، عبد القادر بن عطا صوفي، "العقل: تعريفه، منزلته، مجالاته، ومداركه" الطبعة 2013م.

اعتقادات، والعقيدة الصحيحة لها تأثيرها في قوّة الإدراك وسلامته، وفي تحصيل المعارف والعلوم الدينية والدنيوية في أقلّ الأزمان".<sup>1</sup>

ولذلك وجب علينا أن نؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأنّ الجنّة حقّ والنار حقّ، والموت حقّ، والحساب حقّ، والإيمان بالرسول عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام حقّ، فديننا الحنيف بدأ بالإيمان بالغيبيات أولاً مصداقاً لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ...﴾<sup>2</sup> فالإيمان بالغيب يعتبر من المعتقدات الهامة التي لا بدّ من غرسها في نفوس الناشئة أولاً ليحفظوها حفظاً، ثم ينكشف لهم معناها في كبرهم شيئاً فشيئاً، فابتدأه الحفظ ثم الفهم، ثم الاعتقاد واليقين، والتصديق به وذلك مما يحصل للصبي بغير برهان.

فمن فضل الله على قلب الإنسان أن شرحه في أول نشوئه للإيمان من غير حاجة إلى حجة وبرهان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه<sup>3</sup>، فالإيمان مغروس في القلب منذ الولادة .

وما نراه اليوم في مؤسساتنا التربوية والمدارس في الفترة التأسيسية وفي رياض الأطفال إنما يقوم على التلقين المجرد، والإرشاد نحو هذه المفاهيم العقديّة. فيقوم دورنا على غرس تلك البذور ثم هي بعد ذلك تخرج كالشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

"..... ويشير القرآن الكريم إلى أنّ القدرات التسخيرية في ميدان النفس والإجتماع سوف تتطور وتتقدم حتى تستخرج قدرات الإنسان الأخلاقية والإيمانية ثمّ تتميها، وتمكنها من توجيه السلوك البشري والمنجزات والممارسات بالشكل الذي يبرز علم الله في الانسان إلى عالم الواقع فلا يعود يسفك الدماء،

---

1- قطب، محمد قطب، "منهج التربية الإسلامية"، الناشر: دار الشروق، الطبعة الرابعة عشر.

2- البقرة: 3

3- أخرجه البخاري: البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ)، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، المكتب الإسلامي، محمد أوردمير، استانبول - تركيا، طبعة مؤسسة إليف أموفست - 1979م. (1385) في كتاب: الجنائز: باب: باب إذا اسلم الصحابي فمات: 97/2.

مسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة 1400هـ - 1980هـ. رقم (2658) في كتاب القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة: 2047/4.

أو يفسد في الأرض، وفي التاريخ شواهد محسوسة على أن الرسل والأنبياء الذين أحكموا القدرات التسخيرية في ميدان النفس، استطاعوا الإرتقاء بنماذج من البشر إلى الدرجة التي يتطلع إليها الإنسان في الكمال والمثالية، والتوسع في ذلك يحتاج إلى مزيد من القدرات التسخيرية في ميدان النفس والإجتماع، ويحتاج إلى تطوير مفاهيم جديدة للعلم، والتربية وهو الأمر الذي يتوجه إليه أصول التربية الإسلامية.<sup>1</sup>

ولما كانت العقيدة بهذه الأهمية سأحدث عن مفهوم العقيدة وأثرها في سلوك الفرد وكذا أثرها في سلوك الجماعة.

**المعتقد:** هو ما يعتقد الإنسان ويؤمن به بحيث لا يقبل فيه الشك.<sup>2</sup>

من هنا يعتبر المعتقد، الأساس الأول في التفكير، وهو الهدف الأول من خلق الإنسان، فهو حقيقة لا يقبل الجدل، إذ ليس من السهل الغوص في أعماقه، وهو قيم ومشاعر لها حرمتها، ولا بدّ من الدفاع عنها، فهي تؤثر على الفرد والجماعة بمختلف أشكالها، من أعراف وتقاليد ومبادئ دينية وقومية، فهي تنشئ عاطفة قوية بين الفرد والجماعة بشتى المصادر والمعلومات والمواقف والأقوال والمرجعيات، مما يزرع الأمل والطمأنينة ويعزز العلاقة مع الخالق جلّ وعلا.

ولا بدّ من التنويه إلى أن المعتقد ثابت لا يتغير، لا دليل ينافيه، وإن كان هذا الدليل محسوساً له علاقة بالعقل أو العلم، لأن الإعتقاد يدل على الجزم لا مجال للشك، لذلك كان الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وما هو على شاكلة ذلك ويمثله من الأمور العقديّة، وجاءت به النصوص الصحيحة الثابتة يعتبر من الأمور الإعتقادية التي لا يوجد معها شك. أما ما يدخله الشك فلا يسمى عقيدة.

إنّ المراحل المتعددة للتاريخ أثبتت أنّ المعتقد جزء رئيس في الدين، ومكون أساس في ثقافة المجتمعات والأفراد، وحاجة الإنسان للمعتقد حاجة أساسية بحيث تتضح تأثيراته في أوقات الشدة

---

1- "أبحاث مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية"، القاهرة، 29/يوليو/ 1990م.

والكيلاني، ماجد عرسان الكيلاني، "أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية"، الطبعة الثانية.

2- الزيات، أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد النجار، "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية - القاهرة، 14/نوفمبر/2010م.

والمصاعب، وتتمثل في لجوء الفرد بصورة تلقائية للإستنجاد بالآيات والتعاليم والأحاديث المقدسة الموجودة في دينه أو معتقده أو الاستغاثة بالقُدوة أو المرجع أو الملهم، وكم يلعب إشباع الروح الانسانية بالعبادات والممارسات الدينية دوراً مهماً في تقليل جرائم الإنتحار في مختلف بلدان العالم، رغم أن بعض من ينتحرون قد تمكنوا من كل ما يحتاجونه في حياتهم الدنيوية ووصلوا إلى قمة النعيم الدنيوي".<sup>1</sup>

كما لا بدّ من التوضيح إلى أن هناك معتقدات متنوعة، فكما أن هناك معتقداتٍ سليمةً تسعى من أجل تحرير عقل الإنسان وحمايته من الوقوع في بحر الظلام، هناك معتقدات فاسدة أسرت الإنسان وجعلته عبداً لمبادئ ضالة منحرفة، ووحشاً لا يقلق بأحد، لذا فإن الإنسان هو الذي يتحكم في إدارة معتقده، حيث ضرب لنا التاريخ أمثلة من أقوال وتجارب السابقين، كالشيوعية وهناك حال الغرب في الديمقراطية والعلمانية، حيث تلوثت النفوس بالفساد، وأصبحت المعتقدات مجرد جسر عبور نحو المصالح والمنافع الذاتية حينما تقاطعت المصالح مع المبادئ وما نراه اليوم من ضرب الغرب لكل قيم الديمقراطية إذا تعارضت مع مصالحها ومنافعها خير شاهد على ذلك، فإذا ما تساوقت الديمقراطية مع مصالح هذه الدول فيها ونعمت، أما إذا تعارضت فالمقدم هي المصالح على كل المبادئ وقيم الإنسانية.

### أثر العقيدة في سلوك الفرد؟<sup>2</sup>

يمتاز رجل العقيدة عن غيره بمحافظته على جميع ما أمر الله به سبحانه واجتناب ما نهى عنه، وإذا خالف الله أمراً أو نهياً فسرعان ما يؤنبه ضميره ويرجع إلى ربه تائباً مستغفراً.

ومن هذه الميزات التي يمتاز بها رجل العقيدة هي:

• العقيدة تهب صاحبها عزة النفس، لما يشعر به من معية الله، لقوله تعالى: **﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾**.<sup>3</sup>

ومن كانت هذه عقيدته فلن يستكين ولن يكون لغير الله تعالى عبداً.

1- البوسعيدي، هيثم البوسعيدي، "قوة العلاقة بين المعتقد والسلوك في حياة الإنسان"، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت 14/شباط/2009م.

2- القرضاوي، الإمام يوسف القرضاوي، "الإيمان والحياة"، مكتبة وهبة، 14 شارع الجمهورية، مؤسسة الرسالة. يوسف، زكريا علي يوسف، "الإيمان وآثاره" مكتبة السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع - 1982م.

3- التوبة: 36 - 123

• ورجل العقيدة: رجل يحتكم إلى كتاب الله ولا يستبدل به حكماً آخر، ويرضى بحكم الله ولو كان الحق عليه، لقوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}.<sup>1</sup>

وغير المؤمن يحتكم لقانون البشر غير العادل، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ}.<sup>2</sup>

ورجل العقيدة: نشيط عامل منتج، لا يتكاسل ولا يتواكل، حريص على الوقت، لعلمه أن الله سائله عن عمره وعمله، "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".<sup>3</sup> فهو يعبد ربه بإتقانه عمله كما يعبد ربه بالصلاة والصيام، لقوله سبحانه: {فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ}.<sup>4</sup>

• ورجل العقيدة: عنده إيثارٌ وتضحيةٌ وشجاعة، لا يخاف من بذل الروح والمال، لأنه يرى أن ذلك عبادة لله، وغيره يحسب أن دفع الزكاة ضريبة، والجهاد بالمال خسارة وبالنفس إلقاء في التهلكة، فيحسب أن الرزق والأجل بيده، فالبذل يفقر والجهاد يقصر العمر.

والمؤمن يعلم أن كل ذلك بيد الله وأن روحه وماله ملك لدينه وعقيدته، يبذلها عند الطلب، لإيمانه بقوله تعالى: {مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ}.<sup>5</sup>

• ورجل العقيدة: عنده سعةٌ نظرٍ ووضوحٌ في الهدف، لأن عقيدته الصحيحة تجيبه عن كل ما يدور في ذهنه .

فهو يرى نفسه أنه لم يخلق عبثاً لقوله تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ}.<sup>6</sup> إنما خلق لعبادة الله القائل {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}.<sup>7</sup> وغير المؤمن محتار في الأسئلة السابقة، ممزق النفس، نظره ضيق، وهدفه غير واضح.

1- النساء: 65

2- المائدة: 50

3- الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، "المعجم الأوسط" تحقيق: أيمن صالح شعبان، سيد أحمد اسماعيل، الطبعة الأولى/ 1417 - 1996م، دار الحديث/ القاهرة.

4- الجمعة: 10

5- النحل: 96

6- المؤمنون: 115

7- الذاريات: 56



• والعقيدة توقظ الضمير عنده فتجعله مراقباً لله دائماً لا يعتريه ضعف ولا يتبدل بتبديل الأمكنة والأزمنة، لأنه مستند لعقيدة سليمة، فهو في حذر دائم ضد الشر وبواعثه، وضد النفس وشهواتها، وضد الشيطان ونزغاته، لقوله تعالى: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا}.<sup>1</sup>

لذلك عندما عمرت العقيدة الضمائر والقلوب، صلح الظاهر والباطن حتى كأن على كل إنسان رقيباً يراقبه لإيمانهم بقوله تعالى: {مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}.<sup>2</sup>

ويمتاز رجل العقيدة عن غيره بأنه مطمئن البال، مستريح الفكر، غير قلق على المستقبل ولا تمزق الأوهام نفسه، لأن له هدفاً يسعى إليه ومثلاً أعلى يطلبه، ألا وهو نيل رضوان الله وجنته.

• ورجل العقيدة: عنده قيم وموازن ثابتة يزن بها الناس والأشياء والأمور كلها، وهي موازين عقيدته الثابتة، فالحق في معيارها حق والباطل في معيارها باطل لأنه باطل في العقيدة الإسلامية، والرذيلة فيها رذيلة والفضيلة فيها فضيلة من عهد آدم إلى يومنا هذا لقوله تعالى: {لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ}.<sup>3</sup>

• ورجل العقيدة يوالي ويعادي الله، ويحب ويبغض الله، فلن يوالي عدواً لله ولو كان أباه أو ابنه، ولن يعادي ولياً لله ولو كان بعيداً منه، ولن يحب من أبغضه الله، كما أنه لن يعادي من أحبه الله. كل ذلك لإيمانه بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.<sup>4</sup>

• ورجل العقيدة: تتوازن فيه الروح والعقل والجسم، فلا يطغى فيه جانب على جانب، فلا هو مُفْرَط في الروحانية المعذبة لجسده والملغية لعقله كما نرى لدى البعض مما هم عليه من ديانات باطلة كالبودية وعبدة البقر على سبيل المثال أو غيرهم من أصحاب العقائد البطالة والزائفة، ولا هو مُفْرَط في العقل حتى يحكمه في الوحي والشرع، ولا هو مُفْرَط في التربية الجسمية حتى يرتد كبهيمة هدفها الطعام والشراب كما تعتبره المذاهب المادية، وشعارهم في ذلك: إنما الدنيا طعام وشراب ومنام.... فإذا فاتك هذا فعلى الدنيا السلام.

1- فاطر: 6

2- ق: 18

3- الحديد: 25

4- التوبة: 23

وأشبه ذلك بمقولة طرفة بن العبد:<sup>1</sup>

لولا ثلاث هن من لذة الفتى \*\*\*\* وجدك لم أحفل متى قام عودي  
فمنهن سبق العاذلات بشرية \*\*\*\* كميت متى ما تعل بالماء تزيد  
وكرى إذا نادى المضاف محنبا \*\*\* كسيد الغضا نبهته المتورد  
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب \*\*\* بهكنة تحت الطراف المعمد  
أثر العقيدة في سلوك المجتمع:<sup>2</sup>

إن ما تقدم من تأثير العقيدة في سلوك الفرد هو كذلك تأثير للعقيدة في المجتمع، فصلاحهم صلاحه وفسادهم فسادهم، وكل جهد لتربية الفرد على العقيدة، هو جهد أصيل لتكوين المجتمع الصالح، لما يوجد من علاقة وثيقة بين الفرد والمجتمع.

وليس من السهل أن تؤثر عقيدة ما في الفرد دون أن ينعكس ذلك على المجتمع ولو على المدى البعيد، ولذلك كان صلاح المجتمع بعد تطهير العقيدة من الشوائب الدخيلة عليه معتمداً على تطهيره مما شأنه من أعمال يقوم بها أفراداً مناقضون للعقيدة.

**من هنا :** نستنتج مدى أهمية حضور المعتقد في حياة البشر وسلطانه الكبير على تصرفات الفرد والجماعة، وعدم امكانية عزله عن مصالح الانسان النوعية، فهو الهوية الذاتية عن ما نتصور وانعكاس للأفكار والقيم في خبايا النفس، وجزء من عالمنا الفكري، ولا بد من التذكير بأن هناك بعض الأخلاق كان أهل الجاهلية يمتازون بها ويتخلقون بها، و كان ذلك نتيجة عادات وتقاليد تحلوا بها، كالغيرة على العرض والدفاع عن الوطن والأقارب وما إلى ذلك.

---

1- معلقة طرفة بن العبد. وتحتوي هذه المعلقة على 121 بيتاً، بحر الطويل، النوع الأدبي: فخر وغزل. تاريخ التأليف: القرن السادس الميلادي. وطرفة: هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري، وهو شاعر جاهلي عربي من الطبقة الأولى (543 - 569م)، من إقليم البحرين التاريخي، وينتمي إلى عائلة عرفت بكثرة شعرائها، وكان في صغره عاكفاً على حياة اللهو، حيث كان مخامراً ينفق ماله على الخمر، وقد كانت له مكانة عالية عند قومه جعلته جريئاً على الهجاء، ولكن موت أبويه جعله مظلوماً حيث رفض أعمامه أن يقسموا له مال أبيه وظلموه مما جعله يخرج عنهم، ويتركهم، وعندما اشتد عليه التمرد عاد إلى قبيلته، وأصبح يرعى إبل أخيه معبد التي ما لبث إلى أن سرقت منه، وقصد بعدها إلى ابن عمه مالك الذي نهره، لذلك عاد مجدداً إلى الغزو، وهو مصنف بين شعراء المعلقات. نشأ في الجزيرة العربية، وسبب وفاته: الإعدام.

2- الإيمان والحياه للقرضاوي ، ص: 201- 324.

من هنا نرى أن العقيدة تصنع الأعاجيب، فمتى استقرت في القلب ظهرت آثاره واضحة في المعاملة والسلوك، والمسلم إذا تمكنت العقيدة من نفسه تبرأ من المشركين وما هم عليه من عقائد وأفعال وسلوك، لذلك نرى كيف يعاني أولئك الملحدون وكل من فقد العقيدة كيف يعاني البعض منهم من اضطراب نفسي وقلق وحيرة .

لذا، فإن أعظم نعمة على الإطلاق يُنعم الله بها على المؤمن، بعد حياته وصحته عقيدته الصحيحة، فهي تتعكس على سلوكه الذي هو أساس تقييم الإنسان وأساس سعادته وشقائه في الدنيا والآخرة.

### المطلب الثاني: ميدان التهذيب النفسي

مما لا ريب فيه، أن كل مسلم بحاجة شديدة للتذكير في حق الله، وحق عباده، والترغيب في أداء ذلك، وبحاجة أيضا إلى التواصي بالحق، والصبر عليه وتحمل الأذى الحاصل من جزاء التمسك به، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه المبين في أكثر من موضع عن صفات المؤمنين الناجحين وأعمالهم الحميدة فقال تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (1) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (2) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (3) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (4) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (5) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (6) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (7) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (8) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (9) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**.<sup>1</sup>

كما أخبر سبحانه عن صفات الخاسرين وأعمالهم الذميمة، ورد ذلك في آيات كثيرة في كتاب الله تعالى وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأجمع على ذلك العلماء، فمن ذلك ما ذكره الله سبحانه في سورة العصر: **إِنَّ الْإِنسَانَ لِفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**.<sup>2</sup>

فبين الله جل وعلا في هذه السورة العظيمة أسباب الفوز والربح، وأنها تنحصر في أربع صفات:

**أولها: الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وجميع ما يجب الإيمان به.**

**ثانيها: العمل الصالح.**

1- المؤمنون: 1-11

2- العصر: 1-3

ثالثها: التواصي بالحق.

رابعها: التواصي بالصبر على الحق.

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.<sup>1</sup>

فهذا وعد من الله تعالى بأن من آمن به وبرسوله حقا، وعمل بموجب هذا الإيمان من الأعمال الصالحة، فقد تكفل الله له بأن تطيب له الحياة الدنيا، وأن تطيب له كذلك الآخرة، سواء أكان ذكرا أم انثى.

"والحياة الطيبة في الدنيا ليس من شرطها الثراء ورغد العيش، ولكن قد تكون به، وقد تكون دونه، فمن أعظم أنواع الطيبات في الحياة الدنيا التعلق بالله جل وعلا والتوكل عليه، والطمأنينة بذكره، والأنس بمناجاته، وراحة القلب من الحيرة والتشتت".<sup>2</sup>

من هنا نرى أن المؤمن منضبطٌ بقيم كثيرة تضبطه من ألا يظلم مثلا، أو يكذب، أو يعتدي على حقوق الآخرين من نفس وعرض ومال، أو يخون، أو يبني مجده على أنقاض الآخرين، من أن يبني حياته على موتهم، أو يبني أمنه على إخافتهم، أو يبني غناه على فقرهم. أما غير المؤمن أو غير المؤمنين الذين لا يلتزمون بشرع الله الحنيف، فالنجاح عندهم هو مقياس الحق والباطل بغض النظر عن الطريقة أو الأسلوب فشعار البعض: "الغاية تبرر الوسيلة". النجاح مقياس الصحة والخطأ عندهم، لا يوجد مقياس موضوعي فوق الجميع مستمد من قيم أخلاقية موضوعية سوى شرع الله الحنيف.

### المطلب الثالث: ميدان التعديل السلوكي

سلوك الإنسان وأخلاقه وتصرفاته في الحياة وممارساته فيها مظهر من مظاهر عقيدته، فإن صلحت العقيدة الإيمانية صلح السلوك واستقام، وإذا فسدت فسدت واعوج، لذلك كانت عقيدة التوحيد والإيمان بالله ضرورة، لا يستغني عنها الإنسان، ليستكمل شخصيته، ويحقق إنسانيته. والمسلم إذا تمكنت العقيدة

1- النحل: 97

2- مباركي، أحمد بن علي سير مباركي، "أثر سلامة المعتقد على حياة الفرد وأمن المجتمع"، 10/ يوليو/2012م السكينة.

الإيمانية من نفسه تبرأ من الكافرين وما هم عليه من عقائد وأفعال وسلوك وأخلاق وانطلق يلتمس قدوته من الرسل عليهم السلام.

إنَّ العقيدة التي يحملها الإنسان لها أثرٌ في توجيه سلوكه وتصرفاته، وأنَّ أيَّ انحرافٍ في هذه العقيدة يبدو واضحاً في حياة الإنسان العملية والخُلُقِيَّة، ومن ثمَّ يؤثر ذلك بشكل ملموس في حياة المجتمع، لأننا لا نستطيع الفصل بين المجتمع وأفراده. إنَّ كلَّ عقيدة يحملها الفرد وتدين بها الأمة سواءً أكانت صحيحةً أم باطلةً لا يقتصر أثرها على الناحية الفكرية استقامةً وانحرافاً، هدىً وضلالاً، بل لا بد وأن يظهر أثر هذه العقائد في جوانب الحياة المختلفة.

ومن هنا جاءت الضرورة للعقيدة السليمة، لأنها الغذاء الروحي والضروري لسير الفرد والمجتمع في مضمار التقدم والحضارة. وبمقدار تمسك الأمة وأفرادها بالعقيدة السليمة، بمقدار ما يكتب لهذه الأمة البقاء بشخصيتها المستقلة دون الذوبان في الأمم الأخرى. وليس هناك عقيدة تحرر الإنسان من الشرك والعبودية لغير الله كالعقيدة الإسلامية، لأنها عقيدة تصدر عن الله أولاً، ولأنها ثانياً تنظم وتضبط جميع مجالات الحياة والنفس الإنسانية بقوة أكثر من قوة القانون وسلطته، وتكاليف أقل من تكاليف تنفيذ القانون.<sup>1</sup>

وعليه فإذا استقرت العقيدة في النفوس أصبحت مستعدة للتلقي والتنفيذ في الشرائع والأعمال، ولذلك نجد القرآن دائماً يربط بين العقيدة والتشريع في كل آياته، وعلى سبيل المثال لا الحصر، يقول تعالى في مسائل التحريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}.<sup>2</sup>

### أثر العقيدة في المجتمع:

بعدما أمرنا باتباع رسالة الإسلام والتي علمتنا نهج العقيدة والتوحيد الذي جاءت به الرسل جميعاً، أصبحت أمتنا أعرق الأمم.

وأصبحنا نتميز بثبات قراراتنا وثبات مبادئنا التي لا مجال معها للتردد أو الخروج عن الخط السوي. وبات كلُّ واحدٍ منا يعلم ويعرف دوره والهدف الذي من أجله خلق، فلا مجال للصدفة ولا دور لها، فكل

1- موسوعة توحيد رب العبيد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، 33/1

2- البقرة: 278

واحد يعلم دوره في الحياة، فنحن مميزون بأفضليتنا على سائر الأمم، إنطلاقاً من قوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ}.<sup>1</sup>

وغدا الكلُّ فينا ناصحاً للآخر، لا فرق بين حاكم ومحكوم، بين غني وفقير، إلا بالتقوى ومن أهم أهدافنا الجليلة تبليغ الرسالة، وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، بعيدين عن إراقة الدماء، غير متحيزين لعرق أو لون أو طائفة "أنتم بنوا آدم، وآدم من تراب".<sup>2</sup> وفي ظلال عقيدة الإسلام لا مجال للقوانين الوضعية، وأما المصالح المشتركة فتقدر بقدرها حسب مصلحة الأمة وما يرتئيه الإمام، فهناك روابط ليس للإنسان فيها اختيار، فهو لن يستطيع اختيار جنسه ولونه ولغة قومه والأرض التي يولد فيها، وهذه الروابط لا تدوم، فسرعان ما يدبُّ الخلافُ بين أصحاب هذه الروابط. أما رابطة العقيدة فهي أقوى وأقوم، ولذلك كان المجتمع الإسلامي الأول يضمُّ العربيَّ والفارسي والروميَّ والحبشيَّ والهنديَّ، هذه الجنسيات كلها يجمعها اسم الأمة الإسلامية، دون فوارق عرقية أو طبقية. لذا لنا الفخر في عقيدتنا، الموجهة نحو الخير والبر والمعروف والمربية أفرادها على القيم والأخلاق.

فلو نظرنا إلى حالة العرب قبل الإسلام لوجدنا أن الفوضى والإضطراب كانت الصبغة العامة لحياة العرب في جاهليتهم، من جميع النواحي الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والداخلية، والخارجية. فمن الناحية الدينية: كانوا يدينون لأكثر من إله، ويعبدون الأصنام ويقدمون لها النذور والقرابين، ويحرمون ويحللون كما يشاؤون، وقد نسبوا إلى الله الولد فاعتقدوا أن الملائكة بنات الله، واستغربوا الدعوة لعبادة الله الواحد الأحد، فقالوا: {أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ}.<sup>3</sup> ومن الناحية الاجتماعية:

1- البقرة: 143

2- جزء من حديث رواه أبو داود في سننه، السجستاني، سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي (ت275هـ)، "سنن أبي داود"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية. كتاب الأدب: باب في التفاخر بالأحساب: 331/4. قال الشيخ الألباني في كتابه "صحيح أبي داود"، الألباني، محمد بن ناصر الألباني، "صحيح سنن أبي داود"، 964/3 حديث رقم: 5116: حسن.

الطبعة الأولى/1409هـ - 1998م، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

الشيبياني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت:241هـ)، "مسند الامام أحمد بن حنبل": 161/3، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، النكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر/ بيروت - لبنان. قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

فكانت حياتهم مليئة بالمآسي والظلم والفواحش، ويقتلون الأولاد خشية الفقر أو العار ويأكلون الربا، ولا حق عندهم للضعيف كاليتامى والنساء والرقيق.

ومن الناحية الاقتصادية فقد كان الفقر طابعاً عاماً لكل الجزيرة الإبقاء محدوداً مثل مكة بفضل ما سخر الله لهم من موسم الحج ورحلتي الشتاء والصيف، وكان المصدر الرئيس للرزق عندهم الرعي، ويغزوا بعضهم البعض للنهب والسلب، وكان قطاع الطريق منتشرين يخيفون الأمنيين والمسافرين. ومن الناحية الداخلية: فقد كانت الحروب الداخلية تستنفد جهودهم وطاقاتهم بسبب التعصب للقبيلة، وكانت تثار الحروب أياماً وسنين لسبب يسير كالنزاع على الشرب والمرعى أو لكلمة طائشة أو بسبب غير ذي بال، وما جرى بسبب داحس والغبراء عنا ببعيد، وشعارهم في ذلك قول زهير بن أبي سلمى:<sup>1</sup>  
ومن لم يذم عن حوضه بسلاحه \*\*\* يُهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن الناحية الخارجية: فقد كان العرب في الجاهلية لا يحسب حسابهم في ميزان القوى، فقد كان عرب المناذرة تحت حكم الفرس، وعرب الغساسنة تحت حكم الروم، وعرب اليمن تحت حكم الحبشة. بل العالم أجمع كان يتخبط ما بين العقائد المنحرفة والضلالة فالفرس كانت عبدة نار على سبيل المثال، ومن الناس من كان يعبد الكواكب كالآراميين في العراق. ناهينا عن الظلم الذي كان يسود وينتشر ما بين الناس. فكانت رسالة الإسلام هي المنقذة والمنجية فجاءت مصححة ومهيمنة على رسالتي أهل الكتاب من اليهود والنصارى بعد التحريف الكبير والانحراف الذي طرأ على هاتين الرسالتين، إذ كانت اليهودية والنصرانية تعيشان في قلب الجزيرة وخارجها، وقد خيم الشرك والوثنية عليهما وعلى من دان بهما كما حكاها الله تعالى عن أتباع الملتين: **﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾**.<sup>2</sup>  
وبعبارة أخرى لقد أظلم ليل الجهل وظلام الشرك على الأرض كلها فكانت الحاجة ماسة لظهور النور الجديد ليرتفع بالبشرية الضلالة عن حقيقة التوحيد، الغارقة في بحار الشرك والشهوة والجهالة، إلى القمة الصافية في العقائد والسلوك ونظم الحياة، فكانت بعثة محمد صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيراً وسراجاً منيراً.

---

1- زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، أحد شعراء العرب وحكيم الشعراء في الجاهلية، وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء وهم: امرؤ القيس وزهير بن أبي سلمى والنابغة الذبياني، وتوفي قبيل بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم بسنة واحدة (520م - 609م)، المرجع: مصطفى الغلاييني، "رجال المعلقات العشر"، بيروت: المكتبة الشاملة، ص: 29 - 30.

2- التوبة: 30-31

المبحث الثاني: الظل، وفيه مطلبان:

### المطلب الأول: حديث الظل

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه".<sup>1</sup>

### المطلب الثاني: المقصود بالظل

معنى الظل لغة:

الظل: ضوء شعاع الشمس إذا استتر عنك بحاجز، جمعه ظلال وأظلال ومن كل شيء شخصه ومن الشيء أوله، يقال ظلَّ الشباب وظلَّ الشتاء وظلَّ الليل سواده، يقال أتانا في ظل الليل ومن السحاب ما وارى الشمس، وفي (إصطلاح المصورين): الظل الخلفي ما يرسم في الخلفيه وفي قنمة، والظل الممدود ظل أو خيال يقع على شيء مجاور للمرسوم من سقوط الضوء عليه.<sup>2</sup>

### وفي لغة الفقهاء (اصطلاحاً):

الظل: بكسر الظاء، ومنه دخول وقت العصر عندما يبلغ ظل كل شيء مثله أو مثيله.<sup>3</sup>

### أهمية الظل يوم القيامة:

جاء في الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "تُدْنَى الشمس يوم القيامة من الخلق، حتى تكون منهم كمقدار ميل. قال سليم بن عامر: فوالله ما أدري ما يعني بالميل؟ أمسافة الأرض، أم الميل الذي تُكْنُحَلْ به العين. قال: فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكونُ إلى

---

1- أخرجه البخاري في (كتاب الأذان) (باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المساجد)، حديث (660)، وأخرجه مسلم في (كتاب الزكاة) (باب فضل إخفاء الصدقة)، حديث (1031)، وفي رواية البخاري: "حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه".

2- المعجم الوسيط: 577/2.

3- قلعه جي، محمد رواس قلعه جي، حامد صادق قنبيبي، "معجم لغة الفقهاء"، صدر سنة 1405 هـ - 1985.



كعبيبه، ومنهم من يكونُ إلى ركبتيه، ومنهم من يكونُ إلى حَقْوَيْهِ، ومنهم من يُلجِئُهُ العرقُ إلجاماً. قال: وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه.<sup>1</sup>

هكذا يكون الناس يوم القيامة أعاذنا الله من أهوال ذلك اليوم وهون علينا محنه ومصائبه، بل أجارنا الله منها. عندئذ وفي هذه اللحظات والساعات العصيبة في مرحلة تدنو فيها الشمس من رؤوس الخلائق، فيغرقون في عرقهم، كلُّ على قدر ذنبه، فمنهم من يغرق حتى ساقيه، ومنهم إلى ركبتيه، ومنهم إلى سرتة، ومنهم إلى ثدييه، ومنهم إلى أذنيه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، عندئذ يكون الذين يظلمهم الله في ظله في مأمن من هذا العرق، فهذه أهمية الظل. وسبب هذا الحر، أنه بدايةً قد جيء بالنار، قال تعالى: {وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ}.<sup>2</sup> والسبب الآخر لهذه الحرارة: أن الشمس تدنو من رؤوس العباد. وكذلك الإزدحام بين العباد ومعروف أن الإزدحام وأنفاس العباد تصدر حرارة، سيما في ذلك اليوم {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}.<sup>3</sup> عندئذ يصبح الناس في كرب وشدة فيبحثون عن شفيح لبدء الحساب، وانفضاض الموقف ولو إلى النار من الشدة. فيكون الظل في هذا الموقف في غاية الأهمية، ويكون هؤلاء السبعة في هذا الظل.

#### المقصود ب: "يظلمهم الله في ظله"؟.

أود أن أنقل هنا ما قاله العلامة الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في كتابه فتح الباري من ضمن شرحه لحديث السبعة والذي هو في الصحيحين كما هو معروف، فيقول: قوله (في ظله) قال عياض: إضافة الظل إلى الله إضافة ملك.

لقد ورد في أحاديث آخر، منها ما ورد في سنن سعيد بن منصور بإسناد حسن: "سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه".

---

1- رواه مسلم وغيره. أنظر صحيح مسلم. كتاب الجنة وصفة نعيمها: باب في صفة يوم القيامة: 2196/4.

2- الفجر: 23

3- المطففين: 6

فإذا ثبت هذا الحديث فيكون من باب تفسير الدليل بالدليل، ويكون ما ورد في قوله: "يظلمهم الله في ظله"، يعني في "ظل عرشه"، بدليل، الدليل الآخر، وهو "سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه".<sup>1</sup>

والعرش: أكبر المخلوقات، فظله ظل عظيم، ظل بارد في كرامة ونعيم، يكون فيها أولئك الذين اصطفاهم الله عز وجل وليس المقصود بالظل، ظل الجنة أو شجرة لأن هذا يحصل بعد دخولهم الجنة، ولكن المقصود به ظل العرش.

### المطلب الثالث : الكلام على لفظ السبعة، ومفهوم الرجال في حديث السبعة .

قوله: "سبعة" فإنه في هذا الحديث قد ذكرهم مجتمعين هنا، ولكن يوجد غيرهم ممن يظنون بظل العرش أيضاً، فقد روى الإمام مسلم - رحمه الله - من حديث أبي اليسر مرفوعاً: "من أنظر معسراً، أو وضع عنه، أظله الله في ظله".<sup>2</sup> وهذا في الذي ينظر المعسر أو يتنازل له عن شيء من الدين.

وفي ذكره صلى الله عليه وسلم "سبعة يظلمهم الله". هل العدد محصور في هؤلاء السبعة ممن سيظلمهم رب العالمين برحمته يوم القيامة ويكونون في ظله سبحانه؟ أم أن العدد هذا ليس محصوراً ولا مقصوراً على من ذكروا وحسب وهناك من يشركهم في هذه الرحمة وفي هذا الظل لله سبحانه؟ إن الناظر في النصوص الصحيحة من السنة النبوية يجد أن هناك أصنافاً أخرى يشملها ظل الله سبحانه يوم القيامة وأنها في ظله جل شأنه. منها على سبيل المثال ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي اليسر مرفوعاً، وهو الحديث أنف الذكر.

وقد تتبع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هؤلاء الذين يظلمهم الله في ظله، فذكر أنه وجد سبعة غير هؤلاء قد وردت بأسانيد جياذ ونظمها في بيتين فقال:

إِظلال غاز وعونه وإنظار \*\*\* ذي عسر وتخفيف حمله

وإرفاد ذي غرم وعون مكاتب \*\*\* وتاجر صدق في المقال وفعله<sup>3</sup>

1- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 144/2. ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمود بن

أحمد الكنانى العسقلانى ثم المصرى الشافعى (ت852هـ). الناشر: دار المعرفة - بيروت.

2- رواه مسلم وغيره. أنظر صحيح مسلم: كتاب: الزهد، باب: حديث جابر الطويل: 2302 /4.

3- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: 143/2 - 144.

وإذا استعرضنا السبعة الموجودة في هذا الحديث، نجد أنّ هؤلاء السبعة قد عملوا أعمالاً من أنواع الطاعات والقربات إلى الله، وهذه الطاعات إما أن تكون بين العبد وربه أو بين العبد والخلق. ويُقصد بها العبد وجه الله ولكن هناك بعض العبادات بين العبد وبين الله فقط، وبعض العبادات تتعلق بالعباد.

فمثلاً إذا نظرنا إلى "ذكر الله خالياً" والقلب المعلق في المسجد، والبدن الناشئ في عبادة الله تعالى نجد أنها عبادة بين العبد وبين ربه فقط، ولو نظرنا إلى العدل في الرعية ومحبة الإنسان لأخيه المسلم والصدقة وإنظار المعسر والصدق في التجارة والعفة نجد أنها عبادة تتعلق بالخلق.

يقول العلامة ابن عثيمين في شرح حديث "سبعة يظلهم الله في ظله"<sup>1</sup>، قال:

إثم ذكر المؤلف<sup>2</sup> رحمه الله حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وافترقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). فهؤلاء سبعة وليس المراد بالسبعة العدد، يعني أنّهم سبعة أنفار فقط، ولكنهم سبعة أصناف لأنهم قد يكونون عدداً لا يحصيهم إلا الله عزوجل.

..... ويقول نحن نتكلم عن مسألة ضلّ فيها كثير من الجهال، وهي قوله: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" حيث توهموا جهلاً منهم أن هذا هو ظل الله نفسه، وأن الله تعالى يظلهم من الشمس بذاته عزوجل، وهذا فهم خاطئ منكر، يقوله بعض المتعالمين الذين يقولون: إنّ مذهب أهل السنة إجراء النصوص على ظاهرها فيقال أين الظاهر؟ وأين يكون ظاهر الحديث وأن الرب جل وعلا يظلهم من الشمس؟

فإنّ هذا يقتضي أن تكون الشمس فوق الله عزوجل! وذا شيء منكر لا أحد يقول به من أهل السنة، لكنّ مشكلات الناس ولا سيما في هذا العصر أنّ الإنسان إذا فهم، لم يعرف التطبيق، وإذا فهم مسألة ظنّ أنّه أحاط بكل شيء علماً.

---

1- ابن عثيمين، محمد الشيخ محمد بن صالح العثيمين، "شرح رياض الصالحين"، طبعة مدار الوطن للنشر.

2- النووي مؤلف كتاب رياض الصالحين.

فمعنى (يوم لا ظل إلا ظله) أو (يظلمهم في ظله) يعني الظل الذي لا يقدر عليه في ذلك الوقت، لأنه في ذلك الوقت لا بناء يبني، ولا شجر يغرَس، ولا رمال تقام، ولا أحجار تصفف، ولا شيء من هذا، قال الله عز وجل {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (105) فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (106) لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا}.<sup>1</sup>

ولا يظل الخلائق من الشمس شيء لا بناء ولا شجر ولا حجر، ولا غير ذلك. لكنَّ الله عز وجل يخلق شيئاً يظل به من شاء من عباده، يوم لا ظل إلا ظله، هذا هو معنى الحديث، ولا يجوز أن يكون له معنى سوى هذا].<sup>2</sup>

يقول الإمام ابن باز - رحمه الله - في حديث (سبعة يظلمهم الله في ظله)، هل يشمل الرجال والنساء؟  
الجواب: الحديث عام للرجال والنساء، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله"، وهكذا المرأة المعلق قلبها بالصلاة، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه"، وهكذا امرأتان تحابتا في الله، أو رجل وامرأة تحابا في الله، كلهم داخلون في هذا الحديث: "ورجل دعتُه امرأة ذاتُ منصب وجمال، فقال إني أخاف الله" هذا الخامس، وهكذا المرأة إذا دعاها ذو منصب وجمال فقالت: إني أخاف الله. فهي من السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله"، السادس: "رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه"، وهكذا إذا تصدقت بصدقة فأخفتها حتى لا تعلم شمالها ما تنفق يمينها هي من السبعة سواء بسواء، السابع: "رجل ذكر الله خاليا - يعني: ما عنده أحد - ففاضت عيناه"، من خشية الله يعني: بكى من خشية الله ما عنده أحد، عن إخلاص وعن إيمان وعن خوف من الله جل وعلا، هو من السبعة، وهكذا المرأة إذا بكت من خشية الله.<sup>3</sup>

وقال الحافظ في الفتح:

1- طه: 105-107

2- المدخلي، ربيع بن هادي بن عمير المدخلي، "دفع بهت وكيد الخائنين عن العلامة ابن عثيمين" 12/ شعبان/1427م.

3- الموقع الرسمي لسماحة الامام ابن باز 9 ذو القعدة 1439 هـ - السبت 21 يوليو 2018 م، نور على الدرب، حديث (سبعة يظلمهم الله في ظله)، يشمل الرجال والنساء، وانظر كتاب فتاوى اسلامية، جمع محمد المسند، ص: 113، مجموع فتاوى ومقالات متنوعه المجلد الخامس والعشرون.

ذكر الرجال في هذا الحديث لا مفهوم له، بل يشترك النساء معهم فيما ذكر، إلا إن كان المراد بالإمام العادل الامامة العظمى، وإلا فيمكن دخول المرأة حيث تكون ذات عيال فتعدل فيهم، وتخرج خصلة ملازمة المسجد لأن صلاة المرأة في بيتها أفضل من المسجد، وما عدا ذلك فالمشاركة حاصلة لهن، حتى الرجل الذي دعت المرأة فإنه يتصور في امرأة دعاها ملك جميل مثلا فامتنتت خوفا من الله تعالى مع حاجتها.<sup>1</sup>

فمفهوم العدد "سبعة" لا اعتبار له فقد ورد إضلال العرش لجماعة آخرين - كما أسلفنا - جمعها الحافظ ابن حجر في كتاب سماه "معرفة الخصال الموصلة إلى الضلال"، وتبعه في ذلك السخاوي والمصنف (ابن حجر العسقلاني) فألف فيها ومجموعها نحو سبعين خصلة وقد تحدثت وتناولت ذلك حين الحديث عن الدراسات السابقة لهذا البحث.

من هنا يتبين لنا أن لفظة "سبعة" المقصود بها سبعة أصناف من الناس وليس سبعة أشخاص، يندرج تحت كل صنف من امتثل هذه الصفة. كما أن هؤلاء الأصناف هم رجالٌ ونساءٌ وليسوا محصورين في الرجال دونما النساء، فالشاب الذي نشأ على عبادة الله عز وجل ليس مقصوراً على أنه رجل، بل للنساء فيه نصيب، وكذا من تحابا في الله، وأيضا الذي يتصدق والذي يتعرض للفتنة.

---

1- فتح الباري: 147/2.

الفصل الثاني:

السبعة ومشمولاته

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: إمام عادل.

المطلب الثاني: شاب نشأ في طاعة الله.

المطلب الثالث: البكاء من خشية الله .

المطلب الرابع: التعلق في المساجد .

المطلب الخامس: الحب في الله .

المطلب السادس: رجل دعت امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال إني أخاف الله.

المطلب السابع: رجل تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت بيمينه.

## المطلب الأول: إمام عادل معنى العدل لغةً:

العدل خلاف الجور، وهو الفصل في الأمور، وما قام في النفوس أنه مستقيم، من عدلٍ يعدل فهو عادل من عدولٍ وعدلٍ، يقال عدلَ عليه في القضية فهو عادل. وبسط الوالي عدله.<sup>1</sup>

### معنى العدل اصطلاحاً:

هو: أن تعطي من نفسك الواجب وتأخذه.<sup>2</sup>

وقيل هو: عبارة عن الإستقامة على طريق الحق بالإجتتاب عما هو محظور ديناً.<sup>3</sup>

يتحدث النبي صلى الله عليه وسلم إلى كل مؤمن ومؤمنة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويتحدث إلى الأجيال تلو الأجيال، ويخبرهم بفضائل الأعمال، ومن هذه الأحاديث ما نحن بصددده وهو حديث السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله. فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل ذكر الله في خلوة ففاضت عيناه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما صنعت يمينه: رواه البخاري ومسلم.

ففي هذا الحديث يبين لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعد الله سبحانه لسبعة من عباده المؤمنين الذين صفت عقيدتهم، وزكت نفوسهم، وراقبوا الله في سرهم وعلاقتهم، وصدروا في جميع أعمالهم عن

---

1- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711 هـ)، لسان العرب 11 / 430، دار صادر - بيروت الطبعة الثالثة - 1414 هـ. وأبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (المتوفى: 817 هـ)، القاموس المحيط، (ص: 1030)، مكتب تحق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

2-، ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456 هـ) الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ص: (81)، دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الثانية 1399، - 1979 م، 14 نوفمبر 2010.

3- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816 هـ) التعريفات، (ص: 147)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الأولى 1403.

رهبة منه وخوف وطمع، فهم يوم القيامة في كنفه وحياطته حيث لا ناصر لهم ولا معين ولا غافر إلا الله. وهؤلاء السبعة هم:

### إمام عادل:

إن أول صنف من هؤلاء السبعة في هذا الحديث العظيم هو الإمام العادل، صاحب الولاية العظمى خليفة المسلمين، ومتولي أمرهم وناظم عقدهم والقائم على شؤونهم والحافظ لحدود الله وحدودهم، والقائم على تطبيق شرع الله الحنيف. فهو صاحب حياة الدين والدنيا معاً. فكان هو الأهم والأعظم شأنًا نظرًا لخطورة موقعه. ومن هنا كان الأول في الترتيب والذكر فهو جليل القدر عند الله عظيم الثواب والجزاء فهو في ظل عرشه عز وجل وأقرب الناس منه سبحانه يوم القيامة، فهو على منبر من نور على يمين الرحمن، وذلك جزاء لمخالفته الهوى، وصبره على تنفيذ ما تدعوه إليه شهواته وغضبه، مع قدرته على بلوغ غرضه من ذلك، وجزاء قيامه على أمر الله عزوجل، وعلى مصالح البلاد والعباد وعدله فيما بين الناس، فإنَّ الإمام العادل دعتَه الدنيا كلها إلى نفسها، فقال: إني أخاف الله رب العالمين.

وهذا أنفع الخلق لعباد الله، فإنه إذا صلح صلحت الرعية كلها، وقد جاء في الحديث الصحيح أنه ظل الله في الأرض،<sup>1</sup> لأن الخلق كلهم يستظلون بظله، فإذا عدل فيهم أظله الله في ظله.

### العدل ومشموليته وثمراته:

إن تاريخنا في العدل من الشهرة بمكان، فهؤلاء الصحابة الكرام خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ضربوا أروع الأمثلة في العدل وإقامة شرع الله، وهم مقدمة الأمة بكاملها في العدل، وإمامهم وقوتهم في ذلك هو خير الأئمة، محمد صلى الله عليه وسلم، حتى كان لهم الأثر في عدلهم مع الرعية، وحصول الأمن والأمان والرخاء والطمأنينة، وسار على نهجهم خلفهم عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل حتى قيل إن راعياً عرف موت الإمام الخليفة، عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه عندما اعتدى ذئب على غنمة فأكلها، فقال: مات الخليفة العادل! فقيل: وما يدريك؟ فذهبوا فوجدوا

---

1- البيهقي في شعب الإيمان حديث رقم 6988. قال عنه الشيخ الألباني حديث حسن (حديث رقم: 1024)، أنظر: ابن أبي عاصم، عمرة بن أبي عاصم الضحاك بن أبي مخلد الشيباني، أبو بكر (ت287هـ)، "السنة" تخريج الشيخ الألباني، الطبعة الأولى/ 1400هـ - 1980م، المكتب الإسلامي/ بيروت - دمشق.



الخبر كما كان، فسألوه، فقال: كان الذئب لا يأكل من الغنم، فلما أكل من الغنم عرفت أن عمر قد مات.

فمن هذه القصة نستنتج أثر الإمام العادل على مجتمعه وعلى رعيته، لذلك وجب عليه أن يكون حريصاً على جياعهم وضعفائهم، ومساوياً فيما بينهم في المحاسبة والمساءلة وأنهم سواسية أمام النظام والقانون، لا فرق بين سيد ومسود وحر وعبد، ورفيع ووضيع. فالجميع سواسية. عندئذٍ يحصل الأمن وتحل الطمأنينة بين الناس، ويكونون آمنين على دينهم وأرواحهم وأعراضهم وأموالهم، سبب ذلك كله عدل الإمام وسهره عليهم.

وجعل الله له دعوة مستجابة قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يردُّ الله دُعَاءَهُم: الذاكر الله كثيراً، والمظلوم، والإمام المقسط."<sup>1</sup>

فالإمام العادل: هو الذي يحكم بين الناس بالحق ولا يتبع الهوى، كما قال تعالى: **لِيَأْذُودُوا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ**.<sup>2</sup>

وأحسن ما فسر به العادل: هو الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط. وقد بدأ بالإمام العادل لأنه أنفع الناس للناس، فالحاكم المسلم الذي يحكم الناس بشرع الله، وينفعهم ويعدل بينهم، هذا الإنسان ينتفع به الكثير من الخلق، فاستحقَّ أن يُقدَّم على الجميع يوم القيامة فيبدأ به.

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور، الذين يعدلون في حكمهم".<sup>3</sup> أي أهل العدالة الذين يعدلون، والمسلم يعدل مع من يحب ومع

---

1- رواه البيهقي في "شعب الإيمان": باب: في محبة الله عزوجل/ فصل في إدامة ذكر الله عزوجل: 419/1، حديث رقم 588، والطبراني في "الدعاء" رقم: 1316، ص392 والبخاري رقم: 3140 (كشف الأستار) 39/4، قال الشيخ الألباني في كتابه "صحيح الجامع الصغير": 72/3: وهذا اسناد حسن، رجاله رجال البخاري، إلا أنه روى لحמיד مقرونا بغيره، وفي شيخه وشيخ شيخه، كلام لا يضر إن شاء الله، والله أعلم.

2- ص: 26

3- أخرجه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، وعقوبة الجائر ، والحث على الرفق بالرعية ، والنهي عن إدخال المشقة عليهم ( 3 / 1458 ) ، رقم : ( 1827 ) .

من يبغض، يعدل مع صديقه، ويعدل مع عدوه، يقول الله سبحانه {لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ  
عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا}.<sup>1</sup>

فهذه الآيات الكريمة تحث على العدل حتى مع الأعداء. وقال تعالى: {وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ  
أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ}.<sup>2</sup>

ويقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ}.<sup>3</sup> وهذه الآية قد بينت وأمرت أن نقوم أشد  
القيام وأعظم القيام في دين الله سبحانه، وأن نعدل بين الناس بالقسط، حتى وإن كانت الشهادة تضربنا  
فالمقسطون عند الله عز وجل على منابر من نور، وهذه المنابر هي الكراسي العالية، وما ذاك إلا  
لأنهم يعدلون في كل شيء حتى مع أبنائهم، دون تمييز بين أحد منهم، ومع أزواجهم إن كان له أكثر  
من زوجة.

من هنا: يتبين لنا مما سبق أن الإمام العادل: هو الذي يشمل عدله كل الرعية ولا يختص بشخص أو  
بأسرة أو جماعة، وهو الحريص أيضا على أموال المسلمين، ويرد المظالم ويمنع وقوع الظلم، وكل  
الناس عنده سواسية، فهو يتبع أمر الله عز وجل حيث يضع كل شيء في موضعه، من غير محاباة  
لأحد على الآخر، وأنه الذي يضع الأمور في مواضعها وأوقاتها، ومقاديرها من غير سرف ولا تقصير  
ولا تقديم ولا تأخير. والعدل صفة راسخة اتصف بها الله عز وجل وسماها لنفسه. والعدالة ليست  
محصورة في موضوع معين، وإنما تنطبق إلى أبواب كثيرة، وطبيعة النفس تحب العدل وتكره الظلم،  
فسمي الميزان قسطاً؛ لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه.

ومن الفهم لهذا الحديث أن قال العلماء: إنه يلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فعدّل فيه  
كولاية رب الأسرة على بيته وولاية رئيس العمل على مرؤوسيه، ويؤيد ذلك حديث مسلم سابق الذكر أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن المقسطين عند الله، على منابر من نور عن يمين الرحمن عز

1- المائدة: 2

2- المائدة: 8

3- النساء: 153

وجل وكلتا يديه يمين للذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما وُلّوا".<sup>1</sup> فكل واحد ولي ولاية عدل فيها فهو داخل في هذا الحديث.

جاء في كتاب "شرح رياض الصالحين" للشيخ الطبيب أحمد حطية ما نصه:

لقد أمر الله تعالى عباده بالعدل، ووضع الميزان بين عباده ليعدلوا فيما بينهم، وقد جاءت نصوص كثيرة في ترغيب الولاة في العدل في حكمهم، وتحذيرهم من الظلم والتعسف مع الرعية، فإنهم مسئولون عما استرعاهم الله تعالى أحفظوا أم ضيعوا".<sup>2</sup>

### من الثمرات التربوية للعدل:

أرسل الله الأنبياء وأنزل معهم الميزان، ليقوم الناس بالقسط، وما ذاك الا لأهميته، قال تعالى: **الْقَدْ** **أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**.<sup>3</sup>

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في هذا السياق كلاما جميلا حول العدل وأهميته وطرقه وأساليبه وهو في غاية الروعة، إذ يقول في كتابه "الطرق الحكيمة" ما نصه:

"إن الله سبحانه أرسل رُسُلَهُ وأنزل كتبه، ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به الأرض والسموات، فإذا ظهرت أمارات العدل، وأسفر وجهه بأي طريق كان فتمَّ شرع الله ودينه، والله سبحانه أعلم وأحكم وأعدل أن يخصَّ طرق العدل وأماراته وأعلامه بشيء، ثم ينفي ما هو أظهر منها وأقوى دلالةً وأبينُّ أمارَةً فلا يجعله منها، ولا يحكم عند وجودها وقيامها بموجبها، بل قد بيَّن سبحانه بما شرعه من الطرق أن مقصوده، إقامة العدل بين عباده، وقيام الناس بالقسط، فأبى طريق استخرج بها العدل والقسط فهي من الدين وليست مخالفةً له".<sup>4</sup>

---

1- أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية، والنهي عن إدخال المشقة عليهم 3 / 4825.

2 - شرح رياض الصالحين المؤلف: الشيخ الطبيب أحمد حطية مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها. موقع الشبكة الإسلامية، 53 / 3 <http://www.islamweb.net> الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 98 درسا.

3- الحديد: 25

4- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: (751 هـ) "الطرق الحكيمة"، مكتبة دار البيان. تخلص الطبعة من رقم وتاريخ.

ألا وإن من أهم ثمرات العدل أن ينتشر الأمن وتنتشر الطمأنينة في المجتمع، إذ أكثر ما ينشر الأمن والطمأنينة إنما هو العدل، فالقوي ضعيف تحت قانون العدل حتى يؤخذ الحق منه والضعيف قوي حتى يؤخذ الحق له، فتحصل الطمأنينة في النفوس، مما يعم الخير والبركة بين أفراد المجتمع، فقيام العدل في الأرض كالمطر الوابل، بل هو خير من خصب الزمان، فمن كلامهم: (سلطان عادل خير من مطر وابل) وقالوا: (عدل السلطان خير من خصب الزمان). وفي بعض الحكم: (ما أمحلت أرض سال عدل السلطان فيها ولا محيت بقعة فاء ظله عليها)<sup>1</sup> وبالعدل يتحقق التوازن في المجتمع، فيشعر كل فرد من أفرادها بأنه مسؤول، مما يدفعه إلى الإنخراط في العمل، فيزداد الإنتاج.

وبالعدل ينتشر الحب بين الناس، فلا يوجد حسد ولا ضغينة بين أفرادها، فيكف الظالم عن ظلمه. وبالعدل تحمي ممتلكات الناس وتصاب أعراسهم، مما يقلل من الجرائم. والعدل يسبب رجحاناً في العقل وكماً في الأدب، وبالعدل يدوم الملك، ويستقر الحاكم في حكمه. والعدل يشمل كل أمور حياتنا، كالعدل بين الزوجات، والعدل بين الأبناء، والعدل بين المتخاصمين، والعدل بين الناس، وعدل الإمام فوق كل ذلك.

**ومن هنا :**

ما أحوجنا اليوم إلى العدل في ظل جورٍ يعيشه الكثير من الناس! ابتداءً من ظلم الحكام، وهذه أكبر كارثة لأنه بعيد عن الشعب ولا يعلم ما يحتاجه شعبه فهو بظلمه وغيابه يحدث فجوة عميقة مما يؤدي إلى أن نغم الفوضى في المجتمع، وانتهاءً إلى ظلم الناس بعضها بعضاً، وما نراه اليوم من انتشار للجرائم ما هو إلا بسبب غياب العدل من حياتنا.

وواقع شعوبنا اليوم أكبر دليل على غياب العدل.

---

1- ابن الأزرقي، محمد بن علي بن محمد الأصبحي أبو عبد الله الأندلسي، (ت896هـ)، "بدائع السلك في طبائع الملك" 232/1، الطبعة الأولى/ وزارة الإعلام - العراق.

## المطلب الثاني: شاب نشأ في طاعة الله

لقد خصّ الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب بالذكر نظراً لأهميتهم في الحياة، وأنهم عمادها وأركانها، وعليهم تقوم الحياة ويقوم الكدح والإنتاج والعمل والتطوير والتقدم ونهضة المجتمعات، ثم إنهم مظنة غلبة الشهوة، لما فيها من قوّة الباعث على متابعة الهوى، فإذا خالف الشاب شهوته وهواه الذي تدعوه إليه نفسه وانشغل بالعمل وولى ظهره للكسل، ثم نشط للعبادة وللطاعة والإنابة إلى الله تعالى فإن ذلك مدعاة للنجاح والإستقامة والصدق والعفاف والإنتاج. وهذا مدعاة لكي يقرب الشاب من الله ورحمته ورضوانه. فمن عاش شبابه مغلباً جانب التقوى والعبادة لله فإن ذلك دليل على خوفه من الله سبحانه، وسيكون بذلك من أولياء الله، ما دام قد انشغل بطاعة ربّه، بالرغم من قوّة شهوته في تلك المرحلة، لذلك استحق هذا التكريم من الله عز وجل وأنه في ظل الله يوم القيامة.

من المعروف أنّ مرحلة الشباب مرحلة طاقة وقوّة وحيوية، فإذا صرفها في عبادة الله تعالى فإنه يكون نشأ في طاعة الله لذلك فهو يحاسب يوم القيامة عن هذه المرحلة مرتين، مرة: عن شبابه بشكل خاص، والثانية: عن عمره بشكل عام، ولو سأل سائل فقال: إن عمره يشمل شبابه فلماذا خص الله فترة الشباب تحديداً بالسؤال عنها؟

تكون الإجابة هنا: ذلك لأنّ مرحلة الشباب ليست كأية مرحلة، فهي - كما أسلفنا - مرحلة القوّة، والعطاء، بل قوّة القوّة، والقدرة على العمل مهما كانت صعوبته، لذلك خصّه الله تعالى بالسؤال.

وإذا قيل أيضاً: هل يعقل أنه يوجد شباب في هذه المرحلة لا يُخطئ؟

تكون الإجابة: لا، بل المقصود به قليل الذنوب، لأنّه من الصعب أن تجد أحداً وخاصةً في هذا الزمان أو في غيره من الأزمان لا يقع في الأخطاء. فكل بني آدم خطأ ولكن خير الخطائين التوابون ومرحلة الشباب من أهم مراحل العمر، تقوى فيها العزيمة، وتكثر الآراء، وتمتلى بالحيوية والنشاط، ولهذا من سلك منهج الله في شبابه، وغالب هواه ونزواته، استحق تلك الدرجة العالية المذكورة في الحديث، ومما يعين الشباب على تحقيق هذه الخصلة تعويد النفس على استغلال الوقت بشتى الوسائل، ومنها طلب العلم.

## معنى الشباب:

كلمة الشباب الفتاء والحداثة، وهو عكس الشيب والهرم.<sup>1</sup>

ومن حرص الشارع الحكيم على تلك المرحلة، أنه بيّن أنّ العبد مسؤولٌ عنها تحديداً - كما ذكرنا أنفاً -، لِعِظَمِ شأنِها. فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسألَ عن أربع" عن عمره فيما أفناه؟ وعن شبابه فيما أبلاه....)<sup>2</sup>.

فهو يسأل عن عمره كله مرة واحدة ثم يسأل عن مرحلة الشباب خاصة وذلك إشارة إلى أهميتها.

و يلاحظ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نشأ في عبادة الله". وهذا يشير إلى أثر البيئة التي ينشأ فيها الشاب وقوله (نشأ في) ولم يقل (نشأ على) وكأن عبادة الله كانت له كالحقل ينبت فيه أو كالبيت تربي فيه.

ولذلك لا بد من الإهتمام بالتربية الإيمانية لأبنائنا من الصغر، فالتعويد على الصلاة والصيام والآداب والأخلاقيات الإسلامية منذ الصغر أمر لا يغفل أبداً فمن أحسن الغرس جنى الثمر ومن زرع الشوك جنى الجراح، ومن شب على شيء شاب عليه.

قال أبو العلاء المعري:<sup>3</sup>

وَبِنَشْأِ نَاشِئِ الْفَتِيَانِ مِمَّا      عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبْوَهُ

وَمَا دَانَ الْفَتَى بِجَجِيٍّ      وَلَكِنْ يُعَلِّمُهُ التَّدْيِينَ أَقْرَبُوهُ

1- لسان العرب: 480/1، القاموس المحيط: 85/1.

2- الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، "الجامع الصحيح" أو "سنن الترمذي"، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع، باب: ما جاء في شأن الحساب والقصاص، 4/ 612 (2417)، دار إحياء التراث العربي/بيروت - لبنان. والدارمي في المقدمة، باب من كره الشهرة والمعرفة، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير: 6/ 148.

3- أبيات شعر حكمة لأبي العلاء المعري، أبو العلاء المعري: هو أحمد بن عبد الله بن سليمان، التنوخي المعري، شاعر وفيلسوف، ولد ومات في معرة النعمان، كان حنيف الجسم، أصيب بالجذري صغيراً فعمى في السنة الرابعة من عمره.

وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة، وهو من بيت علم كبير في بلده، ولما مات وقف على قبره أربع وثمانين شاعراً يرثونه.

ومعنى "وما دان الفتى بحجى": أي ما ساس عقله وقاده إلى الطريق

الصحيح من التدين المعقول. والحجى العقول.

وكما قال أيضا الشاعر معروف الرصافي<sup>1</sup>:

هي الأخلاق تنبت كالنبات إذا سقيت بماء المكرمات

لذلك هناك بعض الآباء يغفل عن أبنائه حتى إذا صاروا في الخامسة عشر أو أكثر أو شبوا عن الطوق لم ينتبه لابنه أو ابنته، ويسأل ماذا أفعل الآن؟ ابنتي كبرت

قد يبلغ الأدب الأطفال في صغرٍ وليس ينفعهم من بعده أدبٌ

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولا يلين إذا قومتها الخشب<sup>2</sup>

وما أكثر الأسر التي هدفها توفير الطعام والشراب مما لذ وطاب وأن تلبس أبنائها أحسن الملابس وتتسى أن هذا كله إنفاق وليست تربية.

**فهناك فرق بين العناية والتربية**، فالعناية: تقوم على توفير ما يحتاجه الأبناء من مأكّل ومشرب وملبس، بينما التربية تقوم على تعليم الأبناء على الأخلاق، والآداب والعبادات. فأولادنا غرس ينبغي أن نتعاهده منذ الصغر بتربيته وتشكيل عقليته وتصوراتهِ بالصورة الإسلامية فينشأون ويشبون كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء.

والمقصود بالعبادة هنا، ليست مقصورة على الصلاة والصيام، بل هي كما عرفها ابن تيمية<sup>3</sup> رحمه الله تعالى: (اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة). وقوة الأمة بقوة شبابها، فهم الثروة الحقيقية لقوة المجتمع، وهم العنصر الأهم لهذه الثروة الإنسانية.

<sup>1</sup> - شاعر عراقي شهير ، وتربوي ضليع ، له ديوان شعري ضخم ، عالج فيه قضايا الحياة المختلفة .

<sup>2</sup> - للشاعر صالح عبد القدوس .

<sup>3</sup> - مقدمة الشيخ عبد الرحمن الباني لكتاب " العبودية " لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق محمد زهير الشاويش ، وتخرّيج محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط : 7 ، 1426 هـ - 2005 م .

## أهمية الشباب ودوره في المجتمع:

الشباب هم عماد الأمة وسر نهضتها وهم مستقبل الأجيال، وذلك بما يملكون من الطاقة والحماسة التي تدفعهم إلى اجتياز المصاعب، فالأمل كُله معقود عليهم بعد الله تعالى. لذلك هم مطالبون بالإهتمام بأنفسهم جسدياً وعلمياً وثقافياً من أجل مستقبلهم ومواكبة التطورات وتقديم المجتمعات، ويحسن لهم أن يرشدوا من هم أصغر سناً ليسيروا في الدرب الصحيح، فهم بين وسطين في العمر، ما بين الطفولة والكهولة، فهم أقدر على أن يملكو بأفكارهم مفتاح التفاهم واحتواء الجميع. ويجب عليهم أن لا يضيعوا طاقاتهم بما لا فائدة منه، وقبول النصيحة ممن هم أكبر منهم.

والشباب لهم دور كبير في بناء اقتصاد المجتمع، لأنهم قادرون على تحمل المشاق في سبيل نهضة المجتمع كما يستطيع الشباب توظيف حواسهم كافة والانتفاع بها فهم بذلك أهم أدوات الإنتاج، وهم الطاقة والقوة التي تحرك المجتمع وتدفع به إلى الأمام والتقدم. كما أن المتع والمذات أقوى ماتكون في فترة الشباب والقوة لدى الجنسين.

ومن هنا جعل الله تبارك وتعالى أهل الجنة شباباً، وكذلك النساء فلا يدخل الجنة عجوز. ففترة الشباب هي أزهى وأجمل وأحلى فترات العمر وأزكاها.

بالرغم من تلك الميزات التي يتمتع بها الشباب إلا أنهم بحاجة إلى الشيوخ ليبدؤوا لهم النصائح التي تُبين لهم طريق الرشاد، وقدوثنا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي طالما كان يركّز في التعليم على الشباب وكان يُوصي بالشباب خيراً. وهم جنده صلى الله عليه وسلم والذين قد نصره ونصروا الإسلام وجاهدوا في سبيل الإسلام.

وما أحوجنا اليوم لجيل من الشباب الصالح تشعر حقا برجولته يضع نُصبَ عينيه هدفاً لبناء المجتمع وحمل الأمانة ونصرة الأمة.

نعيش جيلاً أركاناً للتكنولوجيا ونسبي الهدف الذي من أجله خُلق جيلنا نسي ما عليه من واجبات، جيلاً يتفطر القلب عليهم وهم يضيعون أئمن مراحل حياتهم بلا فائدة، حتى إذا صحا من غفلته ندم على وقت لا يستطيع أن يعيده. ومما لا ريب أن سلبيات التكنولوجيا المعاصرة وشبكات التواصل الإجتماعي والانتفاخ الكبير للناس والشعوب بعضها على بعض لتشكل خطورة على عقيدة هذا الجيل وسلوكه وأخلاقه ، وبالتالي غدا صبر الشباب اليوم وفي هذا الزمان بشكل خاص من أعظم أنواع



الصبر في عصر زُيِّنَتْ فيه المعاصي، وتوفرت بالشكل الذي تهوَّاهُ النفسُ، وتوفَّره بمتطلباته وأشكاله كآفه، فالذي يصبر على كل هذه المغريات كان لا بد أن يكافأً بجزيلِ الثواب، وأن يُميَّزَ عن غيره بأن يُظَلِّهُ اللهُ عز وجل في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

**ومن هنا نستنتج أنه :**

على الرغم من تلك الفتن التي تُحاصرنا والتي تُركِّزُ على شبابنا من تضليلٍ وإغواء وتشكلِ خطورة على هذه المرحلة الذهبية، إلا أنه لا تزال بذرة الخير بينهم، وما رأيناه في انتفاضة الأقصى من بذل الأرواح الزكية فداءً للأقصى، أيقظ لدينا الأملَ في تلك الناشئة، وأنَّ لهذا الدين جنوده المخفية التي تظهر في الوقت المناسب.

### **المطلب الثالث: البكاء من خشية الله**

على المسلم أن يكون لسانه رطباً بذكر الله عز وجل فيكون دائم الذكر له سبحانه بتسبيح، أو تهليل، أو تحميد، أو تكبير، أو تفكير في خلقه جلَّ قال تعالى: {الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}.<sup>1</sup> فمن ذكر الله في نفسه ذكره الله في نفسه جاء في الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل أنه قال: "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ من الناس ذكرته في ملأ أكثر منهم وأطيب".<sup>2</sup>

---

1- آل عمران: 191.

2- البخاري: كتاب التوحيد: باب قول الله تعالى: "ويحذركم الله نفسه": 171/8، ومسلم: كتاب الذكر والدعاء: باب الحث على ذكر الله: 4/2061.

فلسان المرء طوع إرادته يحركه بما يشاء وكيف يشاء، إذ يستطيع استخدامه في الخير كما يستطيع استخدامه في الشر، ويمكنه أن يقول به الكلمة الطيبة وكذا الكلمة الخبيثة، ويقدر أن يسعى بين الناس بالفساد وكذا الإصلاح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أربع من أُعطيهن فقد أُتي خيري الدنيا والآخرة: لساناً ذاكراً وقلبا شاكراً، وبدنا على البلاء صابراً، وزوجة سالحة لا تبغيه خوفاً في نفسها وماله".<sup>1</sup>

نعم إنها من أفضل النعم التي يعطاها الإنسان من الأنعام والحراث والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة، ومن أوتي هؤلاء الأربع فقد أوتي خيري الدنيا والآخرة.

وهذا حال المؤمنين والعباد الصالحين. أما المنافقون فلا يذكرون الله إلا قليلاً يراعون الناس كما صفاهم رب العالمين: **لِيُرَاعُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا**.<sup>2</sup> وكذلك من كانوا ضعفاء الإيمان فلا يذكرونه سبحانه إلا قليلاً. والمؤمن يتميز عن سائر خلق الله بذكره لله سبحانه في كثير من أوقاته. وقد كان صلى الله عليه وسلم ينصح أصحابه بذلك فقال لبعض أصحابه: "لا يزال لسانك رطباً بذكر الله".<sup>3</sup> وذلك لأهمية الذكر وواجب اللسان في ذلك.

---

1- رواه البيهقي في الشعب، باب في تعدد نعم الله (104/4)، عن ابن عباس، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الأوسط رجال الصحاح (502/4)، الهيثمي، علي بن أبي بكر نور الدين الهيثمي (807هـ) الطبعة الثانية: 1967، الناشر: دار الكتاب/ بيروت - لبنان. وقال المنذري في الترغيب والترهيب: رواه الطبراني في الكبير وفي الأوسط وإسناده أحدهما جيد (28/3)، المنذري، الإمام زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ) "الترغيب والترهيب"، دار الفجر للتراث، القاهرة، طبعة سنة 1426هـ - 2005م وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير: 251/1. الألباني، محمد بن ناصر الألباني، (ت1999م)، "ضعيف الجامع الصغير وزيادته"، الطبعة الثانية/ 1399هـ - 1979م، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق، وواضح أن هذا الحديث إنما هو في فضائل الأعمال وليس في العقائد ولا في الأحكام. ومن العلماء من أجاز الأخذ بالحديث الضعيف كونه في فضائل الأعمال. ولا يحفى أن ضعف هذا الحديث - إن كان ضعيفاً - يسير ومحتمل.

2- النساء: 142

3- أخرجه الترمذي وغيره، وقال الترمذي: حسن غريب من هذا الوجه: كتاب الدعوات: باب ما جاء فضل الذكر: 458/5. وقال الشيخ الألباني في كتابه "صحيح الترمذي" صحيح: 139/3.

## حسنة وجماليات اللسان:

ورد في كتاب البيان والتبيين للجاحظ ما نصه:

"اللسان أداة يظهر به البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهي عن القبيح، ومبشر ترد به الأحزان، ومعتذر ترد به الأضغان، وزارع يحرث المودة، ومُله يونق الأسماع، وحاصد يستأصل العدوة، وشاكر يستوجب المزيد، ومؤنس يسلي الوحشة".<sup>1</sup> ومما لا شك أن أفضل وأحسن جماليات اللسان ذكر الله سبحانه. ولذكر الله فضل عظيم وآثار ونتائج خيرة أجملها العلامة ابن القيم في كتابه القيم "تهذيب السنن" حيث قال:

والتحقق في ذلك أن المراتب من ثلاث:

**المرتبة الأولى:** ذكر وجهاد، وهي أعلى المراتب، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**.<sup>2</sup>

**المرتبة الثانية:** ذكر بلا جهاد، فهذه دون الأولى.

**المرتبة الثالثة:** جهاد بلا ذكر، فهي دونهما، والذاكر أفضل من هذا، وإنما وضع الجهاد، لأجل ذكر الله، فالمقصود من الجهاد أن يذكر الله ويعبده وحده، فتوحيده وذكره وعبادته هو غاية الخلق التي خلقوا لها.<sup>3</sup>

**من هنا:**

يتبين لنا أن هذا الشخص الذي ذكر الله خاليا ففاضت عيناه لم ينل ذلك الجزاء إلا لأنه تميز بثلاث صفات وهي: أنه كان من الذاكرين، وثانيها أنه كان في خلوة مع ربه عز وجل بعيداً عن الناس،

1- الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت255هـ)، "البيان والتبيين" تحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، 1418هـ - 1998م، مكتبة الخانجي، سنة النشر: 1418 - 1998.

2- الأنفال: 45

3- ابن القيم، "تهذيب السنن": 126/7، طبعة المعارف/ 1428 - 2007م.

وثالثها أنه خشع مع ربه ففاضت عيناه بالدموع، فهو مخلص لله عز وجل بعيداً عن الرياء والسمعة، لا يوجد في قلبه غير الله تعالى، ففي الحديث الشريف بين أنه ذكر الله خالياً، أي لا يوجد معه أحد.

(ففاضت عيناه) فهنا يوجد تشبيهه بلاغي معجز دليل على كثرة الدموع، فالماء لا يفيض إلا إذا كان زائداً، مثل ملأت الكأس حتى فاض أي امتلاً بزيادة، وهذه مبالغة في إظهار صورة شدة الخوف من الله. قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ}.<sup>1</sup>

وجاء في الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال: "لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم"<sup>2</sup> فكما أن اللبن لا يعود في الضرع فكذلك من بكى من خشية الله لا يدخل النار.

وكان السلف يعرفون قيمة البكاء من خشية الله تعالى، فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: "لأن أدمع من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار!"

ولو نظرنا إلى واقعنا اليوم لكان أجدد بنا أن نقول أين نحن اليوم من هؤلاء الصالحين؟ وما هو سبب هذا الإنتكاس الذي نمر به اليوم؟ لأجبنا أنفسنا ما ذلك إلا بسبب ضعف الإيمان في القلوب، إنها المادة التي طغت علينا في كل شيء، والتشبه والتقليد الأعمى لغير المسلمين ونسيان رب الحياة سبحانه.

والوسائل التي تعيننا على الإستقامة والنهج القويم كثيرة فمنها:

- الخلوة الصالحة في أوقات إجابة الدعاء، بنية التعبد لله سبحانه.
- الإنصات للمواعظ والتدبر فيها لعلها تكون سبباً في الهداية، ومحاسبة النفس والندم على الأوقات التي لم يذكر فيها ربه، ولم يستفد منها لنفع نفسه والبشرية بوجه عام.

---

1- الأنفال: 2

2- أخرجه الترمذي وغيره، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح. كتاب الزهد باب: ما جاء في فضل البكاء من خشية الله: 555/4.

#### المطلب الرابع : التعلق في المساجد

يشبه النبي صلى الله عليه وسلم صاحب هذه الصفة الجليلة وصاحب هذا القلب بالقنديل المعلق بالمسجد، وهذا الرجل هو كالقنديل قلبه معلق بالمسجد، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كثرة ملازمته للمسجد، حتى وإن خرج لأي سبب كان فإن قلبه يبقى معلقاً بالمسجد ما إن يخرج منه حتى يعود إليه.

ألا وإن من أعظم النعم التي أنعمها الله علينا نعمة الصلاة، فهي عمود الدين، وهي صلة العبد بربه، كيف لا؟ وهي الصلة والنور الذي يوصلنا إلى مولانا وبه عز وجل لذلك كان حقاً على الله أن يكافأ عمارة المساجد، وأن يجعلهم تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال تعالى: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ}.<sup>1</sup>

فهؤلاء الذين ذكرهم الله عز وجل امتازوا بعمارتهن للمساجد وذلك، بالمحافظة على الصلوات الخمس في المساجد كلما نودي إلى الصلاة سارعوا إليها بشوق، ليرتاحوا: "أرحنا بها يا بلال"<sup>2</sup>. حتى مع انقضاء الصلاة ظل هذا الصنف من الناس قلبه معلقاً بها متى سوف يعود؟ وهذا إن دل على شيء دل فإنما يدل على تعلقه بالله عز وجل ومحبه له، قدوته بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جعل بيته إلى جوار المسجد، وإذا صلى الفجر بقي في مصلاه حتى تطلع الشمس، وكان إذا رجع عليه السلام من غزوة أول ما يقوم به يصلي ركعتين في المسجد ثم ينقلب إلى أهله.

وبدل على ذلك: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فأبطأ بي جملي وأعيا، فأتى عليّ النبي صلى الله عليه وسلم فقال جابر. فقلت: نعم، قال: "ما شأنك؟" قلت: "أبطأ عليّ جملي وأعيا".

1- التوبة: 18

2- أخرجه أبو داود: كتاب الأدب: باب في صلاة العتمة: 296/4. حديث رقم: 4985. قال الشيخ الألباني في كتابه: "صحيح أبي داود": صحيح: 941/3.

وَقَدِمْتُ بِالْغَدَاةِ فَجِئْنَا إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدْتَهُ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ، قَالَ: الْآنَ قَدِمْتُ؟ " قلت " نعم. قال: " قدع جَمَاكَ وادخل فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ". فدخلت فصليت.<sup>1</sup>

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة".<sup>2</sup> إنها قلوب المحبين لأداء الصلاة قربة إلى الله. فهذه قلوب أحببت الله وطاعته عند سبحانه على عكس المنافقين، قلوب أحببت طاعة الله عز وجل بعكس المنافقين الذين لا يقومون إلى الصلاة إلا وهم كسالى.

ومما يؤسف له أننا نرى اليوم هجرانا للمساجد فلا يقربوها إلا في المناسبات، أو في الجمع وحسب وهذا شئ محزن ومقلق على مستقبل الأجيال، بينما نرى السلف الصالح أنهم كانوا أشد الناس حرصا على إعمار المساجد وأنهم كانوا روادا لها على الدوام. والأمثلة والنماذج كثيرة، منها ما ذكره ابن الجوزي عن عامر بن ثابت بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه "أنه ما كان يترك المسجد بل كان يأتي قبل الصلاة بأوقات، فأتى يوما من الأيام في الصف الثاني، فقال: الله المستعان! والله ما صليت في الصف الثاني منذ عقلت رشدي، لم أصل إلا في الصف الأول، قالوا فلما حضرته الوفاة وهو في سكرات الموت أو قبلها بقليل سمع أذان المغرب، فبكى بكاء طويلا، فقالوا: مالك؟ قال: يصلي الناس في المسجد وأصلي في البيت، إحملوني إلى المسجد، فحملوه فلما صلى مع الناس قبضه الله وهو في آخر سجدة، فسلم الناس وإذا هو ساجد لله تعالى، حركوه فإذا هو ميت، فقالوا لأبنائه: ما هذه الميتة السعيدة الحسنة؟ فقال أبناؤه: والله ما كان أبونا يقوم أي يوم إلا ويقول: اللهم إني أسألك الميتة الحسنة، فقلنا له: يا أبانا، ما هي الميتة الحسنة؟ قال: أن يتوفاني الله وأنا ساجد، فلبى الله له ما سأل فتوفي وهو ساجد. هذا لأن الله علم الصدق منه"<sup>3</sup>، صدق الله فصدقه.

- 
- 1- أخرجه البخاري في "كتاب البيوع" باب: شراء الدواب والحمير: 15/3.
  - 2- صحيح، أخرجه أبو داود "كتاب الصلاة، باب ما جاء في المشي إلى الصلاة في الظلام، حديث(561)، والترمذي: كتاب الصلاة - باب ما جاء في فضل صلاة العشاء والفجر في الجماعة، حديث(223) وهو حديث صحيح. وصححه الشيخ الألباني في أكثر من موضع، منها: صحيح الجامع الصغير: 6/3.
  - 3- شبكة الألوكة/ آفاق الشريعة /منبر الجمعة/ إشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، 17 / 7 / 2018 م.
- القرني، الشيخ عائض القرني، "الموسوعة الشاملة: دروس وعبر".

فمن أراد أن يشرق قلبه بنور الله، فعليه أن يتصف بصفات هؤلاء الرجال، التي منها عمارة المساجد، إذ ليس المقصود بتلك العمارة أداء الصلوات فيها فقط، ولكن لا بد كذلك من تعلق قلبه بها كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "ورجل قلبه معلق بالمساجد" قال ابن حجر في الفتح:

"ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشيء المعلق في المسجد، كالقنديل مثلا، إشارة إلى طول الملازمة بقلبه، وإن كان جسده خارجا عنه"<sup>1</sup>.

جاء في فيض القدير للمناوي: "قلبه معلق بالمساجد من شدة حبه إياها، لما أثر طاعة الله وغلب عليه حبه، صار قلبه ملتفتا إلى المسجد، لا يحب البراح عنه، لما وجد فيه من روح القرية، وحلاوة الخدمة، فأوى إلى الله مؤثرا فأظله"<sup>2</sup>.

قال المباركفوري في التحفة: "لأن المؤمن في المسجد كالسَّمك في الماء، والمنافق في المسجد كالطير في القفص، فإن القلوب كثيرة التقلبات والتحويلات، فللقلب من اسمه حظ ونصيب، ونستطيع أن نشبهها بالإبناء، فيمكن أن يغرف به ماء عذب، ويمكن أن يغرف به ماء أجاجا. وهكذا القلب. يمكن أن يتقبل الشر، ويمكن أن يتقبل الخير والشر، وهو إلى ما غلب أقرب، ولذلك فقد جاء الثناء والمدح لأصحاب القلوب الخيرة - نسأل الله أن يجعلنا منهم - فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أن من سبعة الأصناف الذين يمئُّ الله عليهم بالإِظلال تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله: "ورجل قلبه معلق في المساجد". قال ابن رجب رحمه الله، في وصف الرجل المعلق قلبه بالمساجد، فهو يحب المسجد ويألفه لعبادة الله فيه، فإذا خرج منه تعلق قلبه به حتى يرجع إليه، وهذا إنما يحصل لمن ملك نفسه، وقادها إلى طاعة الله فانقادت له، فإن الهوى إنما يدعو إلى محبة مواضع الهوى، واللعب المباح أو المحظور، ومواضع التجارة واكتساب الأموال، فلا يقصر نفسه على محبة بقاع العبادة إلا من خالف

1- ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 145 / 2، دار المعرفة - بيروت.

2- المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت1031هـ)، فيض القدير 4 - 89، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

هواه، وقدم عليه محبة مولاه، فهو ممن قال الله تعالى فيهم: **رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ**{النور: 37} <sup>1</sup>

وفي هذا الحديث حضٌّ على الإرتباطِ ببيوت الله وإعمارها يذكرون الله تعالى أو يطلبون التفقه في الدين ويتدارسون كتاب الله، لما في ذلك من عظيم الثواب، فما من قوم اجتمعوا في بيت من بيوت الله تعالى طالبين التفقه في الدين لإغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله تعالى فيمن عنده.

### المطلب الخامس : الحب في الله

في هذا الحديث الشرف يُبينُ النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الصفة العظيمة التي قد اتصف بها هذان الرجلان حيث اشتركا في المحبة، ليست محبة أُلْف ولا قرابة ولا مصلحة إنما محبة في العبادة، عبادة لله عز وجل فهناك محبة العبودية التي لا تجوز إلا لله عز وجل ومحبة مكملة لها وهي المحبة في الله، ومعنى ذلك أن محبة الله تعالى هي رأس المحبات ثم تتبعها المحبات الأخرى.

فمحبة الله تعالى هي الأصل، والمحبات الأخرى مكملة لها. أما المحبة مع الله في جانب العبودية هي شرك، والمحبة لغير الله تعالى في هذا الجانب هي أعظم أنواع الشرك. أما هنا فهي محبة لله وفي الله وهي من أنواع القربات لله رب العالمين. فهذان الرجلان اجتمعا على طاعة الله وهذه المحبة تزيد في الإيمان، لأنه من علاماتها أنها تكون في الله والله فقط.

ولو نظرنا إلى كثير من العلاقات اليوم لوجدنا أنها مبنية على مصالح دنيوية وشخصية وبكل أسف فإذا انتهت المصلحة انتهت الصلحة.

---

1- المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلاء المباركفوري (ت: 1353هـ)، تحفة الأحمدي بشرح جامع الترمذي (الجزء الثامن 1 - 12)، دار الكتب العلمية - بيروت.



إن الحب في الله رابطة من أعظم الروابط، وأصرة من أكد الأواصر، جعلها الله سبحانه أوثق عرى الإسلام والإيمان فقال صلى الله عليه وسلم: "أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله".<sup>1</sup>

فالحب في الله تعالى يعني أن يحب الإنسان لصلاحه وتقواه وعلاقته بالله تعالى، ولا يحبه لسبب مادي من جمال أو مال أو غير ذلك، فكل حب بني على شيء زائل قد يعتريه النقص ويكون مؤقتاً بوجود سبب الحب وداعيه، بينما يكون الحب في الله تعالى حبا صادقا دائما لا يتغير بتغير المصلحة أو تغيير دواعي الحب القائم على الدنيا.

بل إن الإيمان لا يكتمل إلا بصدق هذه العاطفة وإخلاص هذه الرابطة، ومن أراد أن يشعر بحلاوة الإيمان ولذة المجاهدة للهوى والشيطان فهذا هو السبيل، ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان"، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار"<sup>2</sup>

فإن الذي يدل على اعتبار كمال الحب مع كمال الذل هو أن أصل التأله "التعبد" وهو كما يقول ابن القيم: "التعبد آخر مراتب الحب".<sup>3</sup>

---

1- رواه الطبراني (11/1)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (70/7) (9513) بلفظ: "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله"، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه ابن حجر في "تخريج مشكاة المصابيح" 440/4، الألباني، "تخريج مشكاة المصابيح" الطبعة الثانية/ 1399هـ - 1979م، المكتب الإسلامي/ بيروت - لبنان.

وقال الشيخ الألباني في كتابه "السلسلة الصحيحة" حديث رقم: 998/ ج/ 734-735: وهذا إسناد حسن في الشواهد والمتابعات ورجاله ثقات .

2- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، حديث رقم: 16، 9/1، وجاء في: صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، حديث رقم 43، 66/1.

3- ابن القيم، مدارج السالكين: 28/3، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت/ الطبعة الثالثة/ 1416هـ - 1996م

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والعبادة تجمع كمال المحبة وكمال الذل، فالعابد محب خاضع، بخلاف من يحب من لا يخضع له، بل يحبه ليتوسل به إلى محبوب آخر، وبخلاف من يخضع لمن لا يحبه كما يخضع للظالم، فإن كلا من هذين ليس عبادة محضة).<sup>1</sup>

قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ}.<sup>2</sup>

قال ابن القيم: "فأخبر أن من أحب من دون الله أندادا، فهذا نداء في المحبة لا في الخلق والربوبية، فإن أحدا من أهل الأرض لم يثبت هذا الند في الربوبية، بخلاف نداء المحبة".<sup>3</sup>

وشرط صحة المحبة: المتابعة التي لا بد فيها من الصدق والإخلاص. ومما يدل على أن اتباع أمر المحبوب واجتناب نهيه لازم للمحبة قول الله تعالى: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ}.<sup>4</sup>

من هنا يتبين لنا أن الأصل في الحب والبغض أن يكون محبا لكل ما يحبه الله ومبغضا لما يبغضه، فالله يحب التوابين، والمتطهرين، والمحسنين، والمتقين، والصابرين، والمتوكلين، والمقسطين، والمقاتلين في سبيله صفا، ولا يحب الظالمين، والمعتمدين، والمسرفين، والمفسدين، والخائنين، والمستكبرين، ولهذا فإن شرط هذه المحبة أن تكون لله وفي الله، لا تكرها المصالح الشخصية، ولا تتغصها المطامع الدنيوية، بل يحب كل واحد منهما الآخر لطاعته لله وإيمانه به، وامتناله لأوامره، وانتهائه عن نواهيه.

والمحبة في الله هي المحبة الدائمة الباقية إلى يوم الدين، فإن كل محبة تنقلب عداوة يوم القيامة إلا ما كانت من أجل الله وفي طاعته، قال تعالى: {الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ}.<sup>5</sup>

وأما من أحب شخصا لهواه، أو لدنياه، أو لمصلحة عاجلة يرجوها منه، فهذه ليست محبة لله بل هي محبة لهوى النفس، وهي التي توقع أصحابها في الكفر والفسوق أو الخطيئة والإثم. ومن هنا تأتي عداوتهم يوم القيامة لبعضهم لبعض.

1- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، "قاعدة في المحبة ضمن جامع الرسائل"، 284/2، دار العطاء، 1422هـ - 2001م، الطبعة الأولى.

2- البقرة: 165

3- ابن القيم، "مدارج السالكين"، 21/3، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة 3، 1416 - 1996م.

4- آل عمران: 31

5- الزخرف: 67

## المطلب السادس: رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله

هذا هو الصنف السادس من الأصناف التي يظلمها رب العالمين في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وهذا موقف من أشد المواقف على الرجل سيما الشاب، ولا يصمد ولا يثبت أمام هذا الامتحان الصعب جدا إلا أولوا العزم من الإيمان والرجال. فهذه امرأة قد دعته إلى نفسها وليست أيما امرأة، بل هي ذات منصب ورفعة وجمال، إغراءً في أعلى درجات الإغراء، فهي تملك الجمال والمال. وخص الله ذات المنصب والجمال لصعوبة الحصول عليها، والطمع في الرغبة فيها وهنا الفحص والامتحان الحقيقي والصعب، قال تعالى: { وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (40) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ }<sup>1</sup>، ولا بد من الإلتباه أن فتنة المرأة أعظم من أية فتنة، ولذلك حذر عليه الصلاة والسلام من فتنة النساء، فقد ورد عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما تركت بعدي فتنة أضرب على الرجال من النساء"<sup>2</sup>. فكان حقا على الله عز وجل أن يكافأ من يتعفف عن تلك الفتنة بأن يظلمه في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وكذلك ضمن له الرسول صلى الله عليه وسلم الجنة حيث قال صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما بين رجليه وما بين لحييه ضمننت له الجنة"<sup>3</sup>.

وهذه أعظم فتنة لأنها توفرت معها الصفات التي يرغب بها الرجال، فما بالناس إذا كان شاباً وتوفرت له كل الأسباب المأمونة لكي يقضي شهوته، ولم يمنعه من ذلك إلا مخافة الله عز وجل، والمرأة كذلك إذا أمنت الأسباب كالخوف من الحمل، أو أن ينفض غشاوة البكارة لديها، حيث سيبقى ملاحقاً لها على مرّ السنين والأعوام، وما إلى ذلك، ولم يمنعها إلا الخوف من الله عز وجل. كان حرياً بهذا الصنف من الجنسين أن يظلمه الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

يقول العلامة المناوي في التيسير: (ذات منصب) بكسر الصاد أصل أو شرف أو حسب أو مال (وجمال) أي مزيد حسن (فقال) بلسانه أو بقلبه زاجراً لها عن الفاحشة {إني أخاف الله رب العالمين}<sup>4</sup>.

1- النازعات: 40 - 41

2- أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤم المرأة (7 / 124)، برقم: (5096)، ومسلم، كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء وبين الفتنة بالنساء (4 / 2097)، برقم: (2740).

3- أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان 184/7 حديث رقم: (4038).

4- المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، "التيسير بشرح التيسير بشرح الجامع الصغير" (53/2)، الطبعة الثالثة/ 1408 هـ - 1988م، مكتبة الامام الشافعي/ الرياض.

قوله: دعت امرأة: "إنها المرأة التي تنازلت عن عفتها وشرفها وعفافها، إنها المرأة التي لم ترع حرمة الله عز وجل إنها المرأة التي آثرت المعصية على الفضيلة، فكان الجواب {إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ}!. ما أعظمه من رد! يحمل في طياته الخوف من الله وجملة تملأ القلب نوراً، فكلما زاد الإيمان والعلم ازداد الخوف من الله، مما يؤدي إلى الإنصياع والإنقياد لأوامر الله واجتتاب نواهيه، والخوف منه سبحانه دليل الإيمان. فكان الجزاء بأن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

ولا بدّ من التنويه إلى أن المقصود من هذه الجملة ليس فقط أن امرأة دعت رجلاً، وإنما من الممكن أيضاً أن امرأة قد يدعوها رجل ذو منصب وجمال فتقول: إني أخاف الله رب العالمين. والنص شامل للإثنين بإذن الله.

ولنا عبرة في ذلك من قصة يوسف عليه السلام إذ دعت امرأة العزيز، وكانت تملك المال والسلطان، وسيدنا يوسف في ريعان شبابه وأجمل الشباب، وقد توافرت لهما كل الأسباب، فما كان منه عليه السلام إلا أن قال: {إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ} <sup>1</sup>، لأنه خشي الله تعالى فجعله الله عزيز مصر.

نستخلص من جملة الحديث الشريف أهمية التعفف والبعد عن الحرام فمن استعف عفه الله ومن استغنى أغناه الله. وإن الذي يخاف من الله يخاف منه كل شيء، بعكس الذي يخاف من الناس، فإنه يخاف من كل شيء، والخوف مرتبط بالعلم، فكلما زاد العلم ازداد الخوف من الله، وكلما قلّ العلم قلّ الخوف منه تعالى، {إنما يخشى الله من عباده العلماء} <sup>2</sup>. فالعلم والخوف مرتبطان ببعضها ببعض.

وكذلك هناك السيدة مريم عليها السلام فالسيدة مريم عليها السلام عندما جاءها الملك على هيئة بشر ماذا قالت؟ {قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا} <sup>3</sup> فهي عليها السلام ذكرته بالله عز وجل إن كان تقياً. لأن التقى يخاف الله ويخشاه فالخوف هنا دليل الإيمان.

وسيدنا يوسف عليه السلام قال للمرأة: {إِنَّهُ رَبُّ أَحْسَنَ مَثْوَايَ} <sup>4</sup>. فسيدنا يوسف تمسك بالخوف من الله علماً أن هناك فرصة له لا يراه أحد وعاش ضغطاً نفسياً لا يعلمه إلا خالقه، ومع كل ذلك لم

1- يوسف: 23

2- فاطر: 28

3- سورة مريم، آية: 18.

4- سورة يوسف، آية: 23.

يستسلم ولم يقع في المعصية ولم يحقق رغبته وشهوته مع توفر كل الأسباب التي تتيح له الوقوع في هذه الزلة، لكن الخوف منه عز وجل كان أكبر من كل شيء.

وما أحوجنا اليوم لمثل هذا الفرار إلى الله في عصرٍ طغت فيه التكنولوجيا على حياتنا! في عصر دخلت الفتنة فيه بيوتنا، في عصر يحمل الصغير قبل الكبير ذلك الشيطان المتقل، تتوفر فيه كل أشكال المعاصي والفتن، لكن من يخاف الله تعالى يبتعد عن تلك المعاصي، وإن لم يره أحد، فالله هو الرقيب، والخوف منه يصرفه عن تلك الفتن.

ولا ننسى الصحبة وقرناء السوء، الذين يذكرونه بالمعاصي ويمهدون له طرقها وكيفية الوصول إليها، فهم أيضا سبب في الوقوع في تلك المعاصي، لذلك كان الفرار إلى الله منهم أيضا من أعظم أنواع الفرار، ولا بد من اختيار أصحاب الخير والصلاح وأهل العلم، وكل من يعينه على طاعة ربه.

وما أحوجنا إلى التضرع إليه سبحانه حتى يحفظنا في ديننا، ويصرف عنا أهل السوء والمعاصي، ويعصمنا من الوقوع في الملمات التي حرّمها الله علينا، فكل شيء بيده جل وعلا، فسينا يوسف عليه السلام دعا ربه قائلا: **{وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}**<sup>1</sup>، فهو عليه السلام أراد العصمة فعصمه الله تعالى **{وَمَنْ يَعْصِمِ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}**<sup>2</sup>.

فهذه معصية فيها تجرؤ على حدود الله تعالى، فسينا يوسف عليه السلام اختار عقوبة الدنيا لأنه يعلم عظم عقوبة الآخرة **{قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ}**<sup>3</sup>، فعقوبة الدنيا مهما كانت صعوبتها وعنتها لا تقاس أبدا أمام العقوبة الآخروية في نار جهنم. وإذا ما أردنا أن نتحدث عن أضرار هذه المعصية وهذا النوع من العقوبات في الدنيا فحدث ولا حرج من هدم أسر واهتزاز الثقة بين الأزواج، فكم من مشكلة وقعت بين الأزواج وسببها الخيانة وعدم الخوف من الله تعالى، وكم من قصة وشكاوى مختلفة من بعض الزوجات تشكو خيانة زوجها وسوء استخدامه جهاز الهاتف النقال، واستعماله في المحرمات والوقوع في المعاصي ليس ذلك فقط بل يسرف، ويضيع ماله ووقته في تلك النزوات الهابطة، تاركاً ومضياً حق زوجته

1- يوسف: 33 - 34

2- آل عمران: 101

3- يوسف: 33

وأولاده. وكم من زوجةٍ دمرت أسرتها كذلك نتيجة سوء استخدام الهاتف النقال، امرأة تسرق مال زوجها وتترك أولادها وبيتها وتهرب لملاقة عشيقها في الخارج والذي تعرفت عليه عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي - الإنترنت - هذا حال بعض المتزوجين، فكيف بحال الجيل الناشئ، والذي توفرت له كل أسباب المعاصي وطرقها بكافة أشكالها، من برامج إباحية وحلقات تواصل مختلطة، دون رقيب ولا حسيب؟ أصبح الشباب عازفاً عن الزواج، وسبب ذلك توفر السبل الكثيرة لتلبية وقضاء شهوته، فليس له حاجة في الزواج وتحمل المسؤولية. لذلك كان الفرار إلى الله من تلك المغريات من أعظم أنواع الفرار لأنه جهاد وأي جهاد في زمان أصبح فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر؟.

فلا بدّ من الإعتصام بحبل الله تعالى فهو الطريق للنجاة، ومن حفظ الله تعالى حفظه في دينه ونفسه ودينه، **{إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ}**<sup>1</sup>.

من هنا شرع لنا الإسلام طريق الزواج، لأنّه أحصن للفرج وأطهر للقلب، وأغض للبصر، قال صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنّه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".<sup>2</sup>

وفي هذا السياق يتوجب ألا ننسى قوله تعالى: **{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}** فالعفة أساس في القيم وتهذيب السلوك، وهم أهل المغفرة والأجر العظيم، وهم أهل الجنة وقد سقنا قبل قليل ما يدل على ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: "من يضمن لي ما رجله وما بين لحييه ضمنت له الجنة".<sup>3</sup>

ولا ننسى العفة **{وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ}**.<sup>4</sup> فأهل العفة هم أهل المغفرة والأجر العظيم، وهم أهل الجنة "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجله أضمن له الجنة".

ومما يجب ألا ننساه إنما هو الأسرة، والتي لها دور كبير في العفة وغرسها في قلوب الناشئة، حيث وجب على الوالدين تيسير سبل العفة لأبنائهم، وغرس الإيمان في قلوبهم، ومخافة الله عز وجل في نفوسهم، والإنصات إلى مشاكلهم ومحاولة وضع حلول تناسب عقولهم، في ظل تلك التطورات الهائلة

1- يوسف: 24

2- أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب الصوم لمن خاف على نفسه العزوبية: (1 / 456)، ومسلم كتاب النكاح

(1 / 630)، رقم: 1400، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

3-فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب حفظ اللسان، 4 / 314.

4- المؤمنون: 5

والتي نعيشها ولا يستطيع أبناؤنا العيش دونها، مع فتح باب الصدق وقول الحق بكل صراحة معهم، حتى لا يلجأوا للكذب والإنجرار وراء أولئك الذين يغرونهم في الوقوع والإندفاع وراء الشهوات، ولا بدّ من تتبع ومراقبة هواتفهم النقالة وتحذيرهم من المواقع الإباحية الخليعة والعمل قدر المستطاع على تزويجهم وتحسين فروجهم.

### المطلب السابع : رجل تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه

إن للصدقة أهمية كبيرة في المجتمع المسلم، وهي سبيل من سبل التعاون على البر والمعروف، وطريق حسن للتغلب على مشكلة وحدة الفقر، كما هي نهج قويم لإرساء دعائم المحبة والود بين الناس، فتزيل البغضاء والحقد والحسد من نفوس الفقراء تجاه الأغنياء، وتجعل من المجتمع لحمة واحدة. من هنا رتب الله عليها الأجر العظيم إذا بذلت وأنفقت لوجه الله الكريم. والراجح هنا في الحديث الشريف صدقة النافلة لا الفريضة، لأن الفريضة تؤخذ من قبل الإمام عادة وتكون جهرة. فالمتصدق سرا دون أن يراه الناس وتكون الصدقة بين المتصدق والمتصدق عليه فقط، في الغالب ما يكون مخلصا لله رب العالمين. وقد بلغ بالمتصدق من الإخلاص لله حتى كاد يخفيها عن نفسه لو استطاع، قال تعالى مدحا للذين يخفون صدقاتهم: **﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِّنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾**.<sup>1</sup>

وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "صدقة السر تطفئ غضب الرب".<sup>2</sup>

ولكن لا يمنع أن تكون الصدقة النافلة جهرة شريطة أن يكون المتصدق مخلصا نية لله رب العالمين.

### الحث على الصدقة:

في مجال الحث على الصدقة يقول الأمير الصنعاني رحمه الله: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الله ولو بشق تمرة"، أي جانبها أو نصفها، زاد أبو يعلى: "فإنها تقع من الجائع موقعها من

1- البقرة: 271

2- الطبراني، "المعجم الصغير" (95/2)، طبعة سنة 1403هـ - 1983م، دار الكتب العالمية. وصححه الشيخ الالباني في صحيح الجامع الصغير رقم: (3759) : 240/3.

الشبعان" أي بحصول الإستلذاذ بحلاوتها. وفيه الحث على الصدقة، وإن قلَّت، والإخبار بأنها سبب النجاة من النار. أ.هـ.<sup>1</sup>

مما سبق يتبين لنا الحث على الصدقة بكثيرها أو قليلها، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان. فالحث على الصدقة بما قل وما جل ولا يَحْتَقِرُ ما يتصدق به. ولا بد من الصدقة قبل أن تأتي المنية. ولنا في قصة أمنا زينب بنت جحش رضي الله عنها عبرة، حيث كانت أكثر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة، عندما سألت زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي الكريم عن أيهن أولها لحقوا به: قال: "أطولكن ذراعاً" فلما كانت زينب أول واحدة لحقوا برسول الله، علمنا أنها كانت كثيرة الصدقة لأنها كانت أقصر واحدة فيهن يدا. كما ذكرت أمنا عائشة رضي الله عنها. فالصدقة سببٌ لدخول العبد الجنة، وذلك إذا كان إنفاقَ المال في وجوه الخير، وأما إذا كان إنفاق المال في الشر كان سببا لدخول النار كما قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَهُنَّهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ}.<sup>2</sup>

هذا لمن أنفق ماله في الشر، أما من أنفق ماله في الخير فقال تعالى {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ}.<sup>3</sup> فشتان بين من ينفق ماله في الخير ونفع الناس وبين من ينفقه في الشر وضر الناس. وشتان بين من كانت نيته حين الإنفاق خالصةً لله، وبين من لا يحتسب ذلك عند الله ولا ينوي رضا الله سبحانه.

### أهمية الصدقة عند الله:

إن للصدقة أهمية عظيمة عند الله ولصاحبها مكانة جليلة عنده جل شأنه فهي تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، كما أنها سببٌ لرضى الرب سبحانه، فهي من أحب الأعمال إلى الباري جل وعلا. وجاء في فضلها أحاديث كثيرة، منها:

1- الصنعاني، محمد بن اسماعيل الامير الصنعاني (المتوفى: 1182هـ)، كتاب "التحيز لإيضاح معاني التفسير، ص: 411"، مكتبة الرشد الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م.

2- الأنفال: 36

3- البقرة: 274



قوله صلى الله عليه وسلم: "كل امرئ في ظل صدقته، حتى يقضى بين الناس".<sup>1</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: "اليد العليا خير من اليد السفلى، وأبدأ بمن تعول، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، ومن يستعفف يعفه الله، ومن يستغن يغنه الله".<sup>2</sup> كما وللصدقة آثار الدنيا ونتائج جلية فهي سبب في حماية العبد من الإبتلاءات والمصائب قال صلى الله عليه وسلم: "صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصله الرحم تزيد في العمر".<sup>3</sup>

### متفرعات في لفظة "الصدقة":

لا بد من التتويه من أن هناك أنواعا وأصنافا أخرى من الصدقات لا هي من جنس المال ولا من جنس الطعام فيها الأجر الكبير وقد اصطلح عليها الشارع الحكيم لفظة صدقة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على فضل الله تعالى ومثله علينا، إذ أن هناك أناساً لا يملكون المال فهل يغلق الباب في وجوههم ولا يتصدقون؟ لذلك تنوعت طرق الصدقات، فمن أنواع الصدقات: الإبتسامة في وجه أخيك المسلم، ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها إمطة الأذى عن الطريق، وغير ذلك من أنواع الصدقات العارية عن المال.

وفي السياق لا بد من التتويه إلى أنه يجب أن تكون الصدقة من المال الطيب، فالله طيب لا يقبل إلا طيباً، وأن تكون للأقارب أولى منها لمن بعدت قرابتهم، وأن لا يتفاخر بها حتى لا يزول أجرها، وأن لا

1- أخرجه أحمد في مسنده: 48/4، ابن حبان، الحافظ الإمام محمد بن حبان البستي (ت354هـ)، الفارسي، علي بن بلبان علاء الدين الفارسي (ت739هـ)، "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان": 104/8. الطبعة الأولى/ 1408 - 1988م. مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان. قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرط مسلم، ابن خزيمة، محمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري (311هـ)، "صحيح ابن خزيمة"، المكتب الإسلامي. حديث رقم: 2341، 94/4. قال محقق الكتاب الدكتور محمد مصطفى الأعظمي: إسناده صحيح على شرط مسلم، الحاكم، الإمام الحافظ ابو عبد الله محمد ابن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، "المستدرک على الصحيحين وصححه" 416/1. الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان. قال الشيخ الألباني في كتابه "صحيح الجامع الصغير": صحيح: 170/4.

2- أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى (112/2)، برقم: (1427)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب بيان أن اليد العليا خير من اليد السفلى، وأن اليد العليا هي المنفقة وأن السفلى هي الآخذة (2/717)، برقم: (1034).

3- الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، في "الكبير" 261/8 حديث: (8014)، تحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية/ 1404هـ - 1983م، مطبعة الزهراء الحديثة. من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد 115/3 وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن. قال الشيخ الألباني في كتابه "صحيح الجامع الصغير" 248/3. حسن.

يتأخر في تأديتها، قال صلى الله عليه وسلم عندما جاءه رجلٌ سائلٌ فقال: يا رسولَ الله، أيُّ الصدقةِ أعظمُ أجراً؟ قال: "أن تتصدق وأنت صحيحٌ شحيحٌ تخشى الفقر، وتأملُ الغنى، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم، قلتُ لفلان كذا، ولفلان كذا وقد كان لفلان".<sup>1</sup>

وهناك الصدقة الجارية، والتي يبقى أجرها مستمراً للعبد حتى بعد موته، مثل بناء المساجد والمدارس، والإنفاق على طلبة العلم سيما الشرعي، والمؤسسات التي تخدم المجتمع في التطور والازدهار كدور اليتامى والمؤسسات التي تخدم ذوي الحاجات الخاصة، وحفر الآبار في المناطق البعيدة عن السكن، وبناء المستشفيات، وما يلزمها من أجهزة تخدم المرضى. وما نراه اليوم في بعض البلدان سواء أكانت إسلامية أم عربية والتي تعيش فقراً شحيحاً يتناقض وتعاليم الشرع الحنيف في المناداة بالتكافل الإجتماعي ووقوف الأغنياء بجانب الفقراء وتحسس مشكلاتهم ومواقع عوزهم. فأين الأثرياء في أوطاننا الإسلامية والعربية منهم؟ أين زكوات وصدقات أولئك الأغنياء أصحاب رؤوس الأموال الكبيرة؟ أين أنتم يا من تتفنون أموالكم في الإحتفالات التي ليس لها أي داع أو ضرورة؟ كيف ستفنون أمام رب العزة؟ ماذا ستقولون له عندما يسألكم عن أولئك الذين يموتون جوعاً وأنتم تتباهون بوضع أموالكم في غير موضعها وتعلمون ذلك جيداً.

ما هو سبب حدوث طبقات أو فوارق كبيرة وأحياناً كبيرة جداً بين الناس إلا بسبب أن الأغنياء منعوا الفقراء من زكواتهم وصدقاتهم. فبالرغم من التطور الذي نعيشه والتقدم التكنولوجي الذي نشهده وكذا الاقتصادي إلا أن القضاء على مشكلة الفقر من الأمور الصعبة، وسبب ذلك البعد عن تعاليم ديننا الحنيف والذي يرفض أن يبقى جائعاً في أوساط المسلمين.

إن مشكلة الفقر التي نعيشها اليوم بكافة أشكالها من ارتفاع في الأسعار والذي أدى بدوره إلى التأثير على أسرتنا ومجتمعاتنا مما أدى إلى انتشار الظلم بسبب الجشع والطمع في الحصول على الأموال، وكذلك انتشار الفاحشة بحجة أننا نريد العيش، وها هو مجتمعنا اليوم يعجُّ بجرائم القتل والنصب والاحتيال والسرقة، إلى غير ذلك من أصناف الجرائم التي نهى الله تبارك وتعالى عباده عنها.

---

1- رواه البخاري، كتاب الزكاة: باب: أي الصدقة أفضل: 115/2، رقم: 1419، مسلم: كتاب الزكاة: باب: بيان أن أفضل صدقة الصحيح الشحيح: 716/2، حديث رقم: 1032.

إن مشكلة الفقر التي نعيشها اليوم إنما سببها البعد عن هدي السماء. {فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ}.<sup>1</sup>

كيف نريد أن يعمَّ الأمن والأمان في حياتنا والظلم قائم؟ إنَّه الظُّلم الذي تسببنا به بفعل ما اكتسبت أيدينا، كل منا يريد أن يرقى على حساب الآخر دون النظر إلى الأولويات ومن يستحق، ناسين وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، حتى أصبحنا نتبع تلك المقولة الظالمة: (كم تملك من المال كم تسأوي). ومن يملك المال هو الذي يستمع له الناس. طغى الظلم والفساد في حياتنا.

أصبح هدفنا المطاردة وراء رغيف الخبز، واستولت الدنيا على كثير من الناس مما أدى إلى الكدح فيها والعمل لأجلها فقط مما نجم عنه ترك ما هو أهم وأكد وهو الدفاع عن ديننا، عن وطننا، عن أعراضنا، ناسين الهدف الذي خلقنا الله عز وجل من أجله، كان الإمام علي رضي الله عنه يقول: "لو كان الفقر رجلاً لقتلته"، وهذه أعظم إشارة لتأثير الفقر على الإنسان والمجتمع. كم نحن اليوم بحاجة إلى الإرتقاء بمستوى دخل الفرد، ومحاربة الفقر، ولا يكون ذلك إلا بعوامل عدّة وأسباب إن أخذنا بها حاربنا الفقر، ومن هذه الأسباب:

- التكافل الاجتماعي: بحيث يساعد الأغنياء الفقراء، ليس منّا من الغني بل هو واجب عليه وذلك من خلال إخراج زكاة المال.
- السعي للحصول على العمل والقضاء على البطالة، وذلك كما هو واجب على الأفراد فهو واجب على الدولة أيضا بحيث تعمل على توفير فرص العمل للناس قدر المستطاع.
- العمل على تحسين توزيع الثروات والعدالة فيها، وعدم اقتنارها على أناس معينين فقط. وغير ذلك من الوسائل والأساليب التي تعمل على حل مشكلة البطالة والفقر. حيث هذا الموضوع ليس محل بحثي.

### الفصل الثالث:

الأبعاد التربوية لحديث الظل وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المجال الإيماني ويعمل على تنمية الإيمان في نفوس الأجيال وفيه سبعة مطالب:

## المطلب الأول: أهمية العبادة وأثرها التربوي

لقد خص الله تعالى أقواماً من عباده بالمديح، فقال: {وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ}<sup>1</sup> فأثنى الله عليهم لانهم، اجتهدوا في عبادة ربه. فما أحوجنا اليوم إلى إنشاء جيل عابد متقٍ لله ملتزم بأوامره مجتنب نواهيه. إذ العبادة صمام أمان للإنسان من الوقوع في الزلل والخطيئة والظلم والتعدي على الناس في أنفسهم وأعراضهم وأموالهم. والعبادة هي البوصلة التي توصل الإنسان ويهتدي من خلالها إلى الحق والصراف المستقيم وينأى بذاته عن الباطل والفساد والإفساد. فكما هي لازمة للفرد في ذاته من حيث الصلة بالله عز وجل فهي كذلك من حيث النتائج والآثار على المجتمع. ومما لا شك ولا ريب أن العبادة شاقة على النفس، وتتطلب جهداً كبيراً من المرء حتى يلتزمها ويستقيم من خلالها. قال تعالى: {وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ}. ثم إن من مستلزمات العبادة العلم لأنها إن كانت قائمة على الجهل فقد تبنى حينئذ على خللٍ وخطأ وبالتالي لا تكون مقبولة عند الله. كما أنها إذا كانت لا تقوم على علم ولا تستند إلى دليل فقد يقع العابد في الإثم بدل أن يثاب وقد يدخل في مجال البدع دون علم منه هنا لا بد أن يكون العابد عارفاً بما يعبد الله به على صواب ودليل.

فإن الله تعالى لا يعبد إلا بالعلم، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين".<sup>2</sup>

ونظراً لأهمية العلم وضرورته فقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر مقابل فك الأسير أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة. والعبادة إنما تكون وتدم بالمداومة عليها قال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي عن ربه عز وجل: "وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه"<sup>3</sup> وكلمة ما يزال تدل على المداومة والإستمرارية. وفي الحديث الصحيح يقول صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل".<sup>4</sup>

1- الأنبياء: 73

2- البخاري، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، حديث رقم: 71.

3- رواه البخاري: حديث رقم: 6164، كتاب الرقاق، باب: التواضع.

4- البخاري: كتاب الرقاق، باب: القصد والمداومة على العمل: 180/7، مسلم: كتاب صلاة المسافرين، باب: فضيلة العمل الدائم: 540/1 حديث: 782.

والمداومة تقوم على تقوية الإيمان وعدم إهمال النفس، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع، فمن التربية أن يعود الإنسان نفسه على الإلتزام بقدر من العبادة يداوم عليه، روى الإمام مسلم في صحيحه: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا عمل عملاً أثبته"<sup>1</sup> أي داوم عليه واستمر عليه.

ولنا في ذلك اسوة حسنة أيضا من حياة الصحابة الكرام، فقد كان الواحد منهم يقسم الليل بينه وبين أهله، وكان بعضهم يوقظ بعضا، ومنهم من يختم القرآن في أسبوع، كانوا في النهار إما صائمون، أو منشغلون في التعلم والتعليم، واتباع الجنائز، وعيادة المريض وقضاء حوائج الناس، أضف إلى ذلك الغزوات التي كانوا يشاركون فيها، بمعنى كانت جل أوقاتهم في الطاعة والإنابة وفعل الخيرات. ولا يعني هذا أن السلف الصالح كانوا منقطعين عن الدنيا ومتفرغين للعبادة وحدها. بل كانوا يعمرن الدنيا أحسن عمارة ويعملون فيها ويكدحون. وفهم العبادة من أنها الإنقطاع عن الدنيا والتوجه إلى عبادة الله وكفى فهم خاطئ ليس من الإسلام ولا من شرعنا الحنيف.

وما أحوجنا اليوم إلى فهم العبادة فهما سليما دقيقا متوازنا، فما نراه اليوم من تشدد بعض أصناف الناس وإفراطهم على أنفسهم مقابل الذين يقصرون في العبادات وتراخي في القيام بها، إنما هو فهم خاطئ للإسلام، وإن كان التقصير في العبادات اليوم أكثر من الإفراط.

ومن أنواع العلاج لهذا الخلل والتقصير في جنب الله سبحانه قراءة سير العباد والزهاد الذين يجب أن نفتدي بهم ونسير على نهجهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن أهم العبادات التي لا بد أن ننشأ أبناءنا عليها قراءة القرآن. فمما لا شك فيه أن الأبناء اليوم هم في أمس الحاجة للعناية والتربية والمتابعة، وما نراه اليوم من بعد عن هدي السماء من قبل الكثير من الأبناء وانتشار عقوق الوالدين وقطع لصلاة الأرحام وطمع شديد في الدنيا إنما سببه قلة التربية والمتابعة وندرة المساءلة. ومما لا يخفى أن الأجيال اليوم لربما تعاني أكثر من أي زمن مضى في جانب الخطورة على القيم والأخلاق، ومن ثم الإبتعاد عن الدين حيث التطور التقني اليوم والتكنولوجي وانتشار شبكات التواصل الإجتماعي والتي تشكل خطورة - إن لم تستخدم الإستخدام النافع والصحيح - على قيم الجيل وأخلاقياته ودينه. من هنا لزم توجيه الأبناء صوب كتاب الله الكريم فهو خير ملجأ وحصن وتقويم للسلوك.

1- أخرجه الإمام مسلم (282/3) كتاب: صلاة المسافرين وقصرها باب: جامع صلاة الليل ومن نام عنه حديث (746 - 141)

فالقرآن الكريم كلام الله العظيم الذي نزل باللسان العربي المبين، فهو معجزة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الخالدة، نزل لهداية الناس كافة، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، فهو يبين لنا الدروب المنجية والمسالك المهلكة والأحكام الشرعية التي تجعلنا نسير في الطريق السليم ويحقق لنا الأمان والإطمئنان. لذا كان حقاً علينا تلاوته بتدبير، والعمل بأحكامه لما له من نتائج على حياتنا وحياتنا أبنائنا، إذ به تتحقق الراحة والطمأنينة، وسكينة النفس، ورقة القلب. وتلاوته يتحقق العلو في الآخرة فكلما حرصنا على تلاوته كلما ارتفعنا منزلة عند الله، وفيه أيضاً شفاء من الأمراض المعنوية والنفسية، وبه تحصل البركة في الرزق، وتلاوته تحضر الملائكة.

وتعليم الأطفال القرآن الكريم يجعل الطفل أكثر تمسكاً بعقيدته، ويثبتته على عقيدة الإيمان، مما يضمن هدايته واستقامته ونقاء سريرته، ويملاً ذاكرة الطفل البيضاء بالشيء المفيد النافع بدلاً من أي شيء آخر.

والإهمال في تربية الأبناء على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم يوقع في المهالك ويعطي أبغض النتائج إذ يعينه الإلتزام بالكتاب والسنة على عدم الوقوع في المحرمات والمعاصي قال تعالى: **لِيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**.<sup>1</sup>

وقد ضرب لنا الصحابة الكرام رضي الله عنهم أجمعين والسلف الصالح أروع الأمثلة في الحرص على تعليم أبنائهم قراءة القرآن، فكان أول ما يفعلونه أن يلحقوا أبناءهم بحلقات التحفيظ المنتشرة في بيوت الله تعالى، ثم بعد ذلك التدرج بتعلم أنواع العلوم الأخرى فيتعلم منها ما يشاء حسب ميوله. ومما لا شك فيه أن من أوجب واجبات الأمة الإهتمام بكتاب الله وإعطائه حقه في التعليم والحفظ والتدبير، وتكريم كل من عمل بذلك.

## الآثار النفسية لقراءة القرآن الكريم :

قال تعالى: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾.<sup>1</sup>

مما لا ريب ولا شك أن القرآن الكريم شفاء ورحمة للمؤمنين، فهو يذهب ما في القلوب من أمراض من شك ونفاق، يُشفي من ذلك كله. وهو أيضا رحمة للمؤمنين فبه يحصل الخير، أما الكافر فلا يستفيد من القرآن ما يستفيده القارئ المؤمن.

وفي هذا يقول الإمام القرطبي:

اختلف العلماء في كونه شفاء على قولين: إنه شفاء للقلوب بزوال الجهل عنها وإزالة الريب، ولكشف غطاء القلب من مرض الجهل بالمعجزات والأمور الدالة على الله تعالى.

والثاني: شفاء من الأمراض الظاهرة بالرُّقي والتعوذ ونحوه. وقد روى الأئمة - واللفظ للدار قطني - عن أبي سعيد الخدري قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية ثلاثين راكباً قال: فنزلنا على قوم من العرب فسألناهم أن يُضيفونا فأبوا، قال: فلدغ سيد الحي، فأتونا فقالوا: فيكم أحد يُرقي من العقرب؟ قال: قلت أنا نعم، ولكن لا أفعل حتى تُعطونا. فقالوا: فإننا نعطيكم ثلاثين شاة. قال: فقرأت عليه "الحمد لله رب العالمين" سبع مرات فبرأ. فبعث إلينا بالنزل وبعث إلينا بالشاء، فأكلنا الطعام أنا وأصحابي وأبوا أن يأكلوا من الغنم، حتى أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته الخبر فقال: "وما يدريك أنها رقية" قلت "يا رسول الله شيء ألقى في روعي. قال: "كلوا وأطعمونا من الغنم".<sup>2</sup>

ومما سبق يتبين لنا أن هذا القرآن العظيم إن أخذه المؤمن وكانت نيته الشفاء فهو كذلك، وإن أخذه غير المؤمن فليس كما للمؤمن، كالماء الصافي إن تجرعه غير السقيم شعر بلذته، وإن تجرعه السقيم شعر بأنه مرّ فهو شفاء ورحمة لمن أراد ذلك، وخسران لمن كفر.

"وحول الآثار النفسية لحفظ القرآن الكريم وضح الدكتور حسين زهدي الشافعي أستاذ الأمراض النفسية والعصبية بجامعة القاهرة أن القرآن يصاحب من يصاحبه، وكل يوم تقرأ وتحفظ فيه تتفتح لك أسرار

1- الإسراء: 82

2- القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت671هـ)، "الجامع لأحكام القرآن" (9/ 20)، (تفسير القرطبي)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1413هـ - 1993م.



جديدة، وتشعر بأنه صديقك الذي يخلق بك في عالم مليء بالأسرار ليضع بين يديك منهاجاً دنيوياً وسيناريو أخروياً لكل إنسان خلقه الله ومن شأن ذلك أن يولد لدى الإنسان الشعور بالراحة النفسية والإسترخاء بفعل ما يفرز الجسم من هرمونات " السيرتونين" المنشطة للخلايا العصبية، والتي تنشط الموصلات العصبية وتقاوم الإكتئاب وقائمة طويلة من الأمراض المعروفة بالنفس جسمانية وهي التي تبدأ بالنفس وتنتهي بالجسد ومنها القولون العصبي وأمراض القلب والشرابين، كما أن الحفظ في الصغر يقوي الذاكرة ويمرنها على الإلمام بالعلوم ومن شأن ذلك أن يؤدي إلى التفوق في كافة العلوم.

ويعدد فضيلة الشيخ عيسى المعصراوي، شيخ عموم المقارئ المصرية، فضائل حفظ القرآن الكريم، وفضل حفظته على غيرهم من المسلمين، فمن ذلك علو منزلة حافظ القرآن، الماهر به، فعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة، ومثل الذي يقرأ القرآن وهو يتعاهده، وهو عليه شديد، فله أجران"<sup>1</sup>.

كما أن حافظ القرآن لا تحرقه النار، فعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو أن القرآن جعل في إهاب ثم ألقى في النار ما أحرقتة"<sup>2</sup>.

قال ابن الأثير "... وقيل: المعنى من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة، فجعل جسم حافظ القرآن كالأهاب له"<sup>3</sup> أ.هـ

#### فوائد الإهتمام بتحفيظ الصغار القرآن الكريم:<sup>4</sup>

لتحفيظ الصغار القرآن الكريم آثار عظيمة وفوائد جلية وجمّة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر:

1. فرصة عظيمة لنيل أولياء الأمور الأجر والثواب من الله تعالى على ما قدموه لأبنائهم من خير عظيم وتعليمهم وتحفيظهم لكتاب الله، مما ينفعهم في الدنيا والآخرة ويعينهم على الاستقامة على

<sup>1</sup> - صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين وقصرها ، باب فضل الماهر في القرآن ، والذي ينتفع فيه ، حديث رقم 1382 .

<sup>2</sup> - رواه الإمام أحمد في المسند ، حديث رقم 1716 ، 4 / 151 .

<sup>3</sup> - عبد الخالق، محمد عبد الخالق، مقالة حول "حفظ القرآن في الصغر سر التفوق العلمي في الكبر"، 22/ ديسمبر/ 2011 م.

<sup>4</sup> - جماعة العدل والاحسان، أهمية تعليم القرآن للناشئة/ عبد الرحمن بن الطاهر، 13 فبراير 2017 م، فقه السلوك/ في ظلال القرآن.

طريقي الحق فيتبعونه والباطل فيجتنبونه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".<sup>1</sup>

2. ينال حافظ القرآن الأجر الكبير من الله تعالى، إذ أن حفظ القرآن الكريم يتطلب من الإنسان تلاوته بشكل دائم ومستمر، فهذا يزيد من أجر حافظ القرآن، ويمكنه من تلاوته بشكل دائم ومستمر، وفي الأوقات والأحوال كافة.

3. حفظ القرآن الكريم في الصغر أسهل بكثير من حفظه في الكبر، وقديما قالت العرب: "العلم في الصغر كالنقش في الحجر".<sup>2</sup>

4. يشب الطفل الصغير على الأخلاق الحميدة، فالقرآن يعتبر أفضل مهذب لأخلاق الإنسان ومقوم للسلوك، خاصة إذا اقترن حفظه بتعلمه.

5. يقوي قدرات الإنسان، وملكاته المختلفة، كالحفظ والقراءة، ومخارج الحروف والنطق السليم للكلمات والألفاظ وغيرها، الأمر الذي يقدم فوائد هائلة للإنسان في حياته العملية واللغوية.

6. سرعة استحضار الأدلة في المواقف التي تستدعي ذلك: فحافظ القرآن ليس كآخرين الذين يحتاجون إلى الاستعانة بالمصاحف الشريفة، أو بالتطبيقات - الإلكترونية المختلفة لاستحضار آية أو جزء من آية.

7. يتعرف الطفل مبكرا على الصالحين الذين ورد ذكرهم، أو ذكر قصصهم في القرآن الكريم وعلى رأسهم أنبياء الله الذي يجعله قادراً على اتخاذ هؤلاء العظماء قدوات له، يتأسى بهم، ويسير على نهجهم، ويطيع الله تعالى كما أطاعوه هم.

8. يتعلم الطفل اللغة العربية بشكل جيد، ويتمكن منها، مما يجعله أقدر من غيره على التحدث بفصاحة وطلاقة، خاصة أن القرآن الكريم يعتبر الكتاب الأول والأهم الذي أسهم في حفظ اللغة العربية من الإندثار.

9. يتربى الطفل بين الصالحين ويبتعد عن الأجواء الفاسدة التي تهدم الإنسان والمجتمعات فيشرب على التقى والصلاح والإستقامة منذ نعومة أظافره.

إذ أن البنين نعمة عظيمة وهبها الله تعالى لعباده، وهم زينة الحياة الدنيا يفرح بها من رزقها ويتشوق لها من حرمها، يخرجهم الله تعالى إلى هذه الدنيا على الفطرة، وعلى عاتق الآباء تقع مسؤولية رعاية

1- البخاري في كتاب: فضائل القرآن الكريم (باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه)، رقم الحديث: 5027 (4/1919).

2- قول مشهور بين العامة والمتعلمين ، يذكرونه في التأكيد على وجوب اغتنام مرحلة الصغر لتحصيل العلوم .

هذه الفطرة وحفظها من التلوّث والتشويه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها".<sup>1</sup>  
ومن أعظم ما تصان به الفطرة ربط هذه النفوس الطرية بالقرآن الكريم وتنوير أسماعهم وأبصارهم وقلوبهم بنوره.

ومن الطريف في مجال تربية الأبناء وتنشأتهم التنشئة الصالحة ما جاء في سيرة الفاروق من أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الوالد وابنه وأنبه على عقوقه لأبيه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (أي القرآن)، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زوجة كانت لمجوسي، وقد سماني جعلاً (أي خنفساء)، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً، فالتفت عمر إلى الرجل وقال له جئت تشكو عقوق ابنك، قد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك".<sup>2</sup>

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرص على تعليم الصغار القرآن الكريم كما يعلم الكبار، ويصقل قلوبهم وأرواحهم بنوره، فقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام أحمد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يلقي صبية بني هاشم إذا أفصحوا قول الله عز وجل: "وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً" سبع مرات وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين وقد قرأت المحكم"<sup>3</sup>.<sup>4</sup>  
وعلى هذا النهج صارت الأمة بعد ذلك جيلاً بعد جيل تعلم الصبيان القرآن الكريم أول ما يتعلمون. وكذلك نجد أن كثيراً من الصالحين سيما العلماء قد أتموا حفظ القرآن وهم صغار السن، وقال ابن الجزري في ترجمة الإمام حمزة بن حبيب الزيات: أحد القراء العشرة، وأحد الرواة عن سليم عن حمزة، حفظ القرآن بأكمله وعمره لم يتجاوز العاشرة.

---

1- صحيح البخاري، كتاب في الاستقراض والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه/  
حديث رقم: 2307.

2- علوان، عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، 1 / 127 - 128، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، سنة النشر: 1412 هـ - 1992 م، الطبعة 21.

3- المحكم: هو الذي ليس فيه منسوخ، ويطلق المحكم على ضد المتشابه، وهو اصطلاح أهل الأصول.

4- صحيح البخاري - كتاب فضائل القرآن - باب تعليم الصبيان القرآن - (3/ 4748).

فإذا كانت الأنظمة التعليمية المعاصرة، لا تتيح للطفل أن يرتوي أولاً من القرآن الكريم فلا أقل من وضع برنامج له بموازاة مع التعليم في المدارس الخاصة ذات الإهتمام بالتربية الإسلامية حتى تعوض التقصير الذي قد ينجم عن المدارس الحكومية النظامية.

إن تعليم الأطفال كتاب الله عز وجل منذ صغرهم يكون أدعى إلى رسوخة في أذهانهم وصدورهم، وحتى وإن نقلت منهم فيما بعد، بسبب إهمال أو انشغال عنه يكون من السهل استرجاعه. جاء في كتاب "إمامة الأمة" للأستاذ عبد السلام ياسين ما نصه:

كانت تلك أجيالاً أجيالاً قرآنية، أول ما دخل جوفها القرآن، وأول كتاب تناولته القرآن، وأعز كتاب عندها في سويداء القلب القرآن، لا جرم أن يكون لكتاب الله وكلامه في تلك القلوب الطاهرة المكانة الأولى، ولسنة رسوله وكلامه مكانة تساميتها. هذا ونحن اليوم نشهد بحمد الله عودة الشباب إلى كتاب الله وبيوته الطاهرة، وهذا يبشر أن دولة القرآن تنهياً ليحتل القرآن في الأجيال القادمة - إن شاء الله - مكانة الشمس يسطع نوره يضيء الأرجاء، ومكانة الغيث يروي أراضي القلوب المتعطشة، ومكانة المرجع المقدس، حول معانيه وفي خدمة أهدافه وغاياته تتبارى العقول وحياة النفوس ودستور الحركات والسكنات، بذلك نُكون أجيالاً قرآنية كما كان الأولون رضي الله عنهم وألحقنا بهم في دار النعيم، دار يقال فيها لقارئ القرآن: "اقرأ وارق" في معارج السابقين ذلك لمن كان القرآن في اعتقاده، وفي علمه وتصرفه، وفي حياته ومماته هذا الكتاب".<sup>1</sup>

فما أحوجنا اليوم إلى جيل قرآني يسري نور القرآن في أوصاله يهتدي بهداه ويسير على نهجه ومنواله. كما أن تعليم القرآن الكريم للأطفال إضافة إلى تقويم سلوكهم يوصل مواهبهم وينمي قدراتهم ولذلك نقرأ في سير علمائنا أنهم لما حفظوا القرآن في الصغر ثم تفرغوا بعد ذلك للعلوم الأخرى تفتقت عقولهم عن عبقرية لا مثيل لها وعن موسوعة لا حدود لها.

---

1- ياسين، عبد السلام ياسين، "إمامة الأمة" ص161 - 162، الطبعة الأولى/1430هـ - 2009 م، دار لبنان للطباعة والنشر.

## المطلب الثاني: علاقة الورع والزهد في الصدقة وأثرها التربوي

إن من المفاهيم التي أصابها الخلل عند بعض الناس مفهوم الورع والزهد حتى جاوزوا فيها منهج سلف الأمة المهيدين وأتوا بتصورات ومواقف عدوها من الزهد والورع وهي ليست منها في شيء، لأنها إما جانحة إلى الغلو والزيادة أو إلى التقصير والتفريط والتلبس، كما أن الشيطان قد صور لبعضهم بأنه من أهل الورع والزهد بتركه لبعض المباحات أو الشبهات مع أنه متلبس ببعض المحرمات الواضحة أو تاركا لبعض الواجبات الصريحة وهو يعلم ذلك أو لا يعلمه.

جاء عن السلف الصالح عدّة تعريفات للورع والزهد، منها ما اختاره الإمام ابن القيم رحمه الله، حيث يقول: "سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: الزهد: هو ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة. وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع."<sup>1</sup> وبالتأمل في هذين التعريفين الزهد والورع وبالتوفيق في مدلولهما نخرج بالفوائد الآتية: -

1- إن مقام الزهد أعلى من مقام الورع، لأن الزاهد لا تراه إلا محاسبا لنفسه شحيا بوقته لا يضيع عمره في شيء لا يقربه إلى الله ولا ينفعه في الآخرة، وإنما ينظر إلى ما يقوله ويفعله فإن كان مما ينفعه عند الله أخذ به وعلق همته به، ولا يعني هذا أن الزاهد لا يتمتع بالمباحات بل إنه يتمتع بها من غير توسع وينوي بها التقوي على طاعة الله تعالى وبهذا تنفعه في الآخرة.

أما الورع فصاحبه يتجنب ما يخاف ضرره في الآخرة فإذا خلا من الضرر فقد يأخذ به ولو لم ينتفع به في الآخرة، أي أنه يتجنب الحرام وشبهه ويفعل الواجب وشبهه، وما سوى ذلك فهو متوسع فيه تركا أو فعلا من دون استحضار نية التعبد بذلك، وهذا مقام رفيع لكنه دون مقام الزهد.

وبذلك نستطيع القول بأن كل زاهد ورع، وليس كل ورع زاهدا. فهذا يعم الترك لما لا يعني من الكلام، والنظر، والإستماع، والمشي، والفكر، وسائر الحركات الظاهرة والباطنة، فهذه الكلمة كافية شافية في الورع.

وأما الزهد: فقال سفيان الثوري: الزهد في الدنيا ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء، وقال: إنما الزهد في قوله تعالى: {لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ}.<sup>2</sup>

1- ابن القيم، "مدارج السالكين"، 2 / 11 ، فصل منزلة الزهد .

2- سورة الحديد: 23

"أي حتى لا تحزنوا على ما فاتكم من الرزق، وذلك أنهم إذا علموا أن الرزق قد فرغ منه لم يأسوا على ما فاتهم منه. وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يجد عبداً حلاوة الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه". ثم قرأ **﴿كَيْلًا تَأْسُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾**<sup>1</sup>.

أي كيلاً تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا فإنه لم يُقَدَّرْ لكم ولو قدر لكم لم يفتكم (ولا تفرحوا بما آتاكم) أي من الدنيا، قاله ابن عباس. وقال سعيد بن جبير: من العافية والخصب".<sup>2</sup>

مما سبق يتبين لنا أن المؤمن لا يحزن على ما فات ولا يفرح بما هو آتٍ لأنه يعلم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله تعالى فهو لا يملك نفسه إذا أصابته مضرة ولا عند منفعة ينالها.

فالمؤمن عنده ثقة ورضا بقضاء الله عز وجل في كل الأحوال. والزاهد لا يفرح من الدنيا بموجود، ولا يأسف منها على مفقود.

وليس المراد رفضها بالكلية فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما، ولهما من المال والملك والنساء ما لهما، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من أزهد البشر على الإطلاق وله تسع نسوة، وكان عبد الرحمن بن عوف والزيير وعثمان رضي الله عنهم من الزهاد مع ما كان لهم من الأموال، وكان الحسن بن علي رضي الله عنه من الزهاد، مع أنه كان من أكثر الناس محبة للنساء ونكاحاً لهن وأغناهم، وكان عبد الله بن المبارك من الأئمة الزهاد مع مال كثير، وكذلك الليث بن سعد من أئمة الزهاد، وكان له رأس مال ويقول: لولا هذا لتمنل<sup>3</sup> بنا هؤلاء.

---

1- أخرجه أحمد: 441/6، ابن أبي عاصم في كتابه "السنة" 110/1. قال الشيخ الألباني في تحقيقه وتخريجه لكتاب السنة: حديث صحيح: 110/1.

2- الجامع لأحكام القرآن (17/ 167)، للإمام القرطبي.

3- تمنل: أي مسح به يديه، ومعناها هنا في النص أي: لجعلونا مناديل أوساخهم وهي كناية عن الإبتدال والمذلة للظلمة.

والذي أجمع عليه العارفون: أن الزهد سفر القلب من وطن الدنيا، وأخذه في منازل الآخرة، وعلى هذا صنف المتقدمون كتب الزهد، كالزهد لعبد الله بن المبارك والزهد للإمام أحمد<sup>1</sup>

قيل للفضيل رحمه الله:

ما الزهد؟ قال: القنوع، قيل: ما الورع؟ قال: اجتناب المحارم، قيل: ما العبادة؟ قال: أداء الفرائض، قيل: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق.

وقال: أشد الورع في اللسان. عقب الذهبي رحمه الله هكذا هو، فقد ترى الرجل ورعا في مأكله وملبسه ومعاملته، وإذا تحدث يدخل عليه الداخل من حديثه فإما أن يتحرى الصدق، فلا يكمل الصدق، وإما أن يصدق فينمق حديثه ليمدح على الفصاحة، وإما أن يظهر أحسن ما عنده ليعظم، وإما أن يسكت في موضوع الكلام ليثني عليه، ودواء ذلك كله الإنقطاع عن الناس إلا من جماعة.<sup>2</sup>

قال ابن القيم رحمه الله:

يا مغرورا بالأمانى! لئن إبليس وأهبط من منزل العزّ بترك سجدة واحدة أمر بها. وأخرج آدم من الجنة بلقمة تناولها. وأمر بقتل الزاني أبشع القتلات بإيلاج قدر الأنملة فيما لا يحل. وأمر بإيساع الظهر سياتا بكلمة قذف أو بقطرة من مسكر. وأبان عضواً من أعضائك بثلاثة دراهم (قطع يد السارق إذا سرق ما مقداره ثلاثة دراهم). فلا تأمنه أن يحبسك في النار بمعصية واحدة من معاصيك.<sup>3</sup>

قال يحيى بن معاذ:

"الورع على وجهين ورع في الظاهر وورع في الباطن، فورع الظاهر: أن لا يتحرك إلا لله، وورع في الباطن: هو أن لا يدخل قلبك سواه، وقال: من لم ينظر في الدقيق من الورع لم يصل إلى الجليل من العطاء.<sup>4</sup>

1- (ملخص) من "مدارج السالكين" لابن القيم.

2- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء (8/ 434)، مؤسسة الرسالة، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي.

3- ابن القيم، الفوائد، 85/2، طبعة: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية/ 1393 هـ - 1973م.

4- ابن القيم "مدارج السالكين"، 2 / 23 فصل منزلة الورع .

## مواقف من الورع:

لقد ضرب النبي صلوات الله عليه أروع الأمثلة في مجال الورع، وكذلك السلف الصالح في ورعهم عن الشبهات حيث كانوا يتمتعون بروح إيمانية عالية، نذكر منها على سبيل المثال:

أ- من مواقف النبي صلى الله عليه وسلم: كان صلى الله عليه وسلم القدوة في كل شيء، وكان أشد الناس ورعاً، ووجللاً وخوفاً من الله عز وجل.

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده، أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد تحت جنبه ثمرة من الليل، فأكلها، فلم ينم تلك الليلة، فقال بعض نسائه: يا رسول الله "أرقت البارحة" قال: "إني وجدت تحت جنبي ثمرة فأكلتها، وكان عندنا ثمرة من ثمر الصدقة، فخشيت أن تكون منه".<sup>1</sup>

ومنه أيضاً ما أخرجه الإمام البخاري من حديث عقبة بن الحارث النوفلي رضي الله عنه قال: صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم العصر فلما سلم قام سريعاً، دخل على بعض نسائه، ثم خرج، ورأى ما في وجوه القوم من تعجب لسرعته، فقال: "ذكرت وأنا في الصلاة تبرأ عندنا فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا، فأمرتُ بقسمته".<sup>2</sup>

## ب- من ورع السلف رضي الله عنهم:

هذه بعض من مواقف ورع السلف رضوان الله عليهم:

عن معاوية بن قرة قال: كان لأبي الدرداء جملٌ يقال له دمون فكان إذا استعاروه منه قال: لا تحملوا عليه إلاّ كذا وكذا فإنه لا يطيق أكثر من ذلك فلما حضرته الوفاة، قال: يا دمون لا تخاصمني غداً عند ربي فإنني لم أكن أحمل عليك إلا ما تطيق.<sup>3</sup>

---

1- الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد ، (ت:241هـ)، "مسند الامام أحمد بن حنبل" (193/2)، تحق: الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، الطبعة الأولى/ 1421هـ - 2001م، مؤسسة الرسالة. قال: الهيثمي في مجمع الزوائد: 92/3: رجاله موثقون. وقال الشيخ أحمد شاکر في تخريجه لأحاديث المسند: إسناده صحيح.

2- البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم، حديث رقم: (483)، صفحة: 67.

3- صححها الشيخ الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم: 30، وأيضاً ورد في موسوعة آثار الصحابة 1 - 3 ج: 3، بواسطة سيد كسروي حسن، مسند آثار أبي الدرداء عويمر بن عبد الله بن زيد - رضي الله عنه، صفحة 209، حديث رقم: (7446)



عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال: "خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، حتى إذا كان بالقاحة<sup>1</sup> فمننا المحرم ومنا غير المحرم، إذ بصرت بأصحابي يتراءون شيئاً<sup>2</sup> فنظرت فإذا حمار وحشي فأسرجت فرسي<sup>3</sup> وأخذت رمحي ثم ركبت، فسقط مني سوطي فقلت لإصحابي وكانوا محرمين فناولوني السوط فقالوا والله لا نعينك عليه بشيء فنزلت فتناولته ثم ركبت فأدركت الحمار من خلفه وهو وراء أكمه<sup>4</sup> فطعنته برمحي. فعقرته<sup>5</sup> فأنتيت به أصحابي فقال بعضهم كلوه وكان النبي صلى الله عليه وسلم أمامنا فحركت فرسي فأدركته فقال: "هو حلال فكلوه"<sup>6</sup>.

قال الفضيل رحمه الله:

ما أجد لذة ولا راحة ولا قرة عين إلا حين أخلو في بيتي بربي، فإذا سمعت النداء قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كراهة أن ألقى الناس فيشغلوني عن ربي تبارك وتعالى.<sup>7</sup>

روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أنه أتى بزيت من الشام وكان الزيت في الجفان- يعني في القصاع- وعمر يقسمه بين الناس بالأقداح، وعنده ابن له شعرات، فكلما أفرغت جفنه مسح بقيتها برأسه، فقال له عمر رضي الله عنه "أرى شعرك شديد الرغبة على زيت المسلمين، ثم أخذ بيده، فانطلق إلى الحمام، فحلق شعره، وقال: هذا أهون عليك."<sup>8</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إشترى رجل من رجل عقاراً له، فوجد الرجل الذي اشترى العقار، في عقاره جرّة فيها ذهب فقال له الذي اشترى العقار: خذ ذهبك مني، إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب، وقال الذي له الأرض إنما بعتك الأرض وما

1- القاحة: هو واد، على نحو ميل من السقيا، وعلى ثلاث مراحل من المدينة، والسقيا قرية جامعة بين مكة والمدينة.

2- يتراءون شيئاً: أي يتكفون النظر إلى جهة شيء ويريه بعضهم بعضاً.

3- فأسرجت فرسي: أي شددت عليه سرجه.

4- أكمه: أي تل، وهو ما ارتفع من الأرض.

5- فعقرته: أي فقتلته.

6- صحيح مسلم، كتاب الحج، مسألة: 892، الآثار الواردة في إباحة أكل المحرم من صيد الحل، صفحة: 284

7- البيهقي، "الزهد الكبير" فصل في العزلة والخمول، رقم الحديث: (161)، الطبعة الثالثة/ 1996م/ مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت - لبنان.

8- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373هـ)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، ص: 245، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الثالثة/ 1421 هـ - 2000م.

فيها فتحاكما إلى رجل، فقال الذي تحاكما إليه: ألكما ولد؟ قال أحدهما: لي غلام، وقال الآخر: لي جارية، قال فأنكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه، وتصدقا.<sup>1</sup>

قال أنس رضي الله عنه:

كان بين كتفي عمر رضي الله عنه أربع رقاع وإزاره مرقوع بأدم، وجعل عمر على المنبر وعليه أزار فيه اثنتا عشر رقعة.<sup>2</sup>

كتب غلام حسان ابن أبي سنان إليه من الأهواز:

إن قصب السكر أصابته آفة، فاشترت السكر فيما قبلك، قال: فاشتره من رجل، فلم يأت عليه إلا قليل، فإذا فيما اشترى ربح ثلاثين ألفاً، قال: فأتى صاحب السكر فقال: يا هذا إن غلامي كتب إليك ولم أعلمك، فأقنني فيما اشتريته منك، قال الآخر: قد أعلمتني الآن، وطيبته لك. قال: فرجع ولم يحتمل قلبه، فأناه وقال: يا هذا: إنني لم آت هذا الأمر من قبل وجهه، فأحب أن تسترد هذا البيع، قال: فما زال به حتى رده عليه.<sup>3</sup>

### المطلب الثالث: العدل وتأثيره التربوي

لقد جاء الإسلام فجعل الناس متساوين في الحقوق والواجبات وأنهم سواسية لا فضل على أحد في لون أو جنس أو عرق، ولا فضل لأبيض على أسود ولم يجعل المفاضلة بين الناس إلا بالتقوى. قال صلى الله عليه وسلم: "...أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى...".<sup>4</sup>

وبعد ذلك جعل المجتمع يركز على أسس عديدة تساعد على الإستقرار العام والتوازن الإجتماعي في شتى مناحي الحياة، بحيث تكون هذه الأسس هي الموجه العام والرئيس لجميع الأمور، تجنباً لحدوث الفوضى الإجتماعية، ومن هذه الأسس التي نحن بصدد الحديث عنها العدل، حيث هو قيمة تربوية عظيمة وتندرج تحته فوائد ومصالح كبيرة، تعود على الفرد والمجتمع بكل خير، وكذلك كأساس ثابت

1- صحيح مسلم، كتاب الأقضية، باب استحباب إصلاح الحاكم بين الخصمين، رقم 1721.

2- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، 7/ 148، 1407 هـ - 1986 م، دار الفكر.

3- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الاصبهاني(ت: 430هـ) حلية الأولياء، 3 / 118، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، 1394 هـ - 1974 م، دار الكتاب العربي - بيروت.

4 - مسند أحمد 411/5. صحيح. وقال الشيخ شعيب: إسناده صحيح.

يعمل على استمرارية حياة البشر الإجتماعية، كما أن لهذه القيمة دورا كبيرا في تعزيز مفهوم التعايش المجتمعي، حيث لا استقرار في غياب العدل، فهو جزء أساس من أجزاء التناغم العام والحياة الإجتماعية المستقرة .

والعدل هو الإبتعاد عن كل ما من شأنه أن يثير العنصرية أو القبلية أو الإنحياز أو سلب الحقوق، حيث يقوم العدل على أساس المساواة والإنصاف، وتكافؤ الفرص بين طبقات المجتمع كافة.

ويعد العدل من القيم المهمة التي تسهل تسيير الحياة، لأنه يشعر الجميع بأنهم متساوون في كل شيء. وأنهم أمام القانون سواء..

ومن هنا تظهر أهمية العدل كقيمة تروبية عظيمة، حيث إن لها جوانب كثيرة تساهم في نماء المجتمع، وتوجيه الأجيال المتلاحقة إلى كل ما هو خير، لذلك أمر الله سبحانه وتعالى أن يقيم المسلمون العدل في كل شؤون حياتهم وأعمالهم وحتى أقوالهم فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} <sup>1</sup>. وكذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم ضرورة العدل وأن الإنسان محاسب لا محالة على كل ما كان تحت إمرته وطاعته فقال صلى الله عليه وسلم: {كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ، أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ} <sup>2</sup>، حيث يعتبر هذا الحديث النبوي الشريف من أعظم التوجيهات التربوية، وذلك لأنه يدعو إلى العدل في شتى مناحي الحياة، وذلك على النحو الآتي:

### العدل في الحكم بين الرعية:

أمر الله سبحانه وتعالى الإمام الذي استرعاه الله رعية أن يحكم بينهم بالعدل فقال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ} <sup>3</sup>، فالحكم بالعدل يحفظ

1- النحل: 90

2- أخرجه البخاري: كتاب الجمعة: باب الجمعة في القرى والمدن: 215/1، مسلم: كتاب الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل: 1459/3.

3- النساء: 58

الحقوق والأرواح والممتلكات، ويسبب هذا الأمر استحقاق الإمام العادل أن يكون في ظل عرش الله سبحانه، فبالعدل يستقيم حال المجتمع، وتنتشر المحبة، وتختفي الضغائن، ويأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، كما أن العدل بين الرعية يبعث المهابة في قلب كل من يفكر في التعدي على حقوق الآخرين، لأنه يعلم أنه سوف ينال عقوبته سريعاً، فيمتنع عن السلوك السيء، وينشط في أمور الخير والصالح، وهذه تعتبر من أهم الفوائد التربوية للحكم بين الناس بالعدل وإحقاق الحق.

### العدل الإداري وتكافؤ الفرص:

يندرج أيضاً تحت مفهوم الإمام العادل أيضاً المسؤول العادل أو المدير العادل، وهذه أيضاً من القيم التربوية المهمة جداً في مجتمعنا، وذلك من أجل أن الحفاظ على حق الفرد في العمل أو في المنصب الذي يستحقه، دونما فساد أو ظلم، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى هذا الأمر فقال: "مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ".<sup>1</sup>

ومن المعلوم طبعاً أن حرمان الموظف المخلص في عمله، والأمين في منصبه من الوظيفة أو المكانة التي يستحقها، وتصيب غيره ممن لا يفقه في العمل شيئاً، يعتبر من باب تغيب العدل وهو غش وخيانة للأمانة وهو من الفساد والظلم، فينطبق عليه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف.

وعلى النقيض تماماً فإن من يوئيه الله تعالى رعية يعملون تحت إمرته، فيجتهد في مكافأة المخلص منهم، ورفع مكانته، ويعطيه حقه كاملاً غير منقوص، ويحافظ على هذه الأمانة العظيمة، ويسعى بمؤسسته إلى النماء والإزدهار، فإنه يصيبه الخير الذي جاء في حديث الظل تحت عرش الرحمن جل وعلا.

### العدل الأسري:

إن العلاقات التي تتكون داخل البيت تكون في الغالب محكومة بطبيعة عفوية تلقائية، أي علاقة غير رسمية، ممزوجة بالحب والطاعة والولاء للأب، علاقة تحكمها مسبقاً العواطف ويسبقها الحب وخفض

---

1- أخرجه البخاري: كتاب الأحكام: باب من استرعى رعية فلم ينصح: 107/8، مسلم: كتاب: الإمارة: باب فضيلة الإمام العادل: 1459/3

الجناح وعدم الرغبة بالعصيان والتمرد، وما إلى ذلك من احترام وتقدير الأهل من قبل الأبناء، أو احترام الزوجة لزوجها والعكس.

ومن هنا نحن في أمس الحاجة إلى حضور العدل بقوة في كل تفاصيل هذه الحياة، وأن يدرك أصحاب هذه السلطة الأمر جيداً، لأن السلطة بالأساس قد تربي في النفس شيئاً من العظمة والكبر، فكيف إذا كانت على الزوجة مثلاً أو الأبناء، وهو الذي ينفق عليهم ويقضي لهم حاجاتهم، فلا مجال لهم للإعتراض، فكيف ستصبح حالهم؟.

من أجل هذا نقول بضرورة شيوع وتطبيق العدل في مناخ الأسرة. والحديث عن العدل الأسري لا بد أن يشمل العدل بين الأبناء في المعاملة والعطايا، وتكمن عظمة التوجيه التربوي في هذا الموضوع، أن التوجيه النبوي طلب العدل في أبسط الأمور، بدءاً من النظرة، وصولاً إلى العطاء والهبات، بالإضافة إلى الإهتمام والرعاية والحب والتعزيز والتربية وكل شيء، وقد كثرت الأحاديث النبوية في هذا المضمار فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "...إِعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ، فِي النَّحْلِ كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي الْبِرِّ وَاللُّطْفِ"<sup>1</sup>، والمقصود هنا بـ "النحل" أي العطايا.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حازماً في رفضه التفاضل والتمييز بين الأبناء، بل إنه كان يرى أن ذلك فيه إخلالاً بمنظومة البناء التربوي، وإخلالاً بتكوين الأسرة وتماسكها، فالإبن الذي يشعر بالتمييز والغبن داخل معقل التربية وممن أنهم من المفروض أن يعلموه حسن الأخلاق وهم أمه وأبوه، سيتحول عنده هذا الشعور إلى حقد دفين تجاه من عليه واجب احترامه وتقديره والإحسان إليه، وكذلك على إخوته الذين يراهم قد سلبوه حقه، فمن الظلم أن تعطي بغير عدل، وهو خلاف التقوى والبر حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... فاتقوا الله، واعدلوا بين أولاكم"<sup>2</sup>

نتبين من كل ما سبق أن العدل هو الطريق التي تمهد التربية الصحيحة، فكيف لا يستقيم حال أبنائنا وبناتنا عندما يغمرهم العدل في مجتمعهم أينما كانوا؟ حيث العدل بينهم وهم في الصغر، وداخل البيت

1- جزء من حديث رواه ابن حبان في صحيحه قال الشيخ شعيب: إسناده صحيح على شرطهما. أنظر كتاب:

"الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان" 503/11، حم: 270/4 كما قال: الشيخ الألباني: صحيح.

2- جزء من حديث أخرجه البخاري: كتاب الهبة: باب الهبة للولد: 133/3-134، مسلم: كتاب الهبات: باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

يتربون على الأخلاق الحميدة والخلال الحسنة، والعدل في أعمالهم ووظائفهم وتكافؤ الفرص بينهم، والعدل في الحكم بينهم.

عندما يحيى هذا الجيل في ظل هذا النظام العادل فإنه وبدون أدنى شك سيكون سويًا نقيًا متوازنًا ومرتزًا. لأجل كل هذه الثمرات التربوية الجميلة التي ترتبت على العدل والعمل به، استحق من يمضي بهذه الرأية أن ينال من ربه جل وعلا جائزة تليق بعمله، وفي ظل عرش الرحمن يستظل.

#### المطلب الرابع : الأثر التربوي في الحب في الله

الحب في الله رابطة من أعظم الروابط، وأصرة من آكد الأواصر، جعلها الله سبحانه وتعالى أوثق عُرى الإسلام والإيمان فقال صلى الله عليه وسلم: "أوثق عُرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله عزوجل".<sup>1</sup>

بل إن الإيمان لا يكمل إلا بصدق هذه العاطفة وإخلاص هذه الرابطة قال صلى الله عليه وسلم: "من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله ومنع الله فقد استكمل الإيمان".<sup>2</sup>

ومن أراد أن يشعر بحلاوة الإيمان ولذة المجاهدة للهوى والشيطان فهذا هو السبيل، ففي الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار".<sup>3</sup>

---

1- حديث حسن. سبق تخريجه.

2- أخرجه أبو داود، "كتاب السنة": باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه: 220/4، الترمذي، وقال: حديث حسن. كتاب صفة القيامة: باب: 670/4، حم: 438/3. (4681)، وقال الألباني في "السلسلة الصحيحة" رقم: 380: وخالصة الحكم على الحديث: صحيح.

3- صحيح. سبق تخريجه.

وجاء في موطأ مالك بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي".<sup>1</sup> وهذا الجزاء الأخروي، ظل الرحمن يوم لا ظل إلا ظلة، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم "أن من بين السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله "رجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه".

### المطلب الخامس: الأثر التربوي للسان الرطب بذكر الله عزوجل

إن أحسن ما يكون على لسان الإنسان المسلم وخير ما يُشغل به اللسان إنما هو ذكر الله تعالى. وكلما ذكر العبد ربه خنس الشيطان وذهبت وساوسه. ويستحب للمسلم أن يبقى ذاكراً لله تعالى ويُبقي لسانه رطباً بذكر المولى سبحانه. وقد مدح الله تعالى الذاكرين له، فقال: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾.<sup>2</sup> وقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.<sup>3</sup> وهكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يذكر الله في كل أحيانه كما روت عن السيدة عائشة رضي الله عنها. كما كان يكثر الإستغفار فكان يستغفر الله في اليوم مائة مرة. جاء في صحيح مسلم بسنده عن الأغر المزني رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة".<sup>4</sup> فهنيئاً لمن وفق إلى ذكر الله وبقي لسانه رطباً بذكره سبحانه.

---

1- رواه مسلم: كتاب البر: باب في فضل الحب في الله: 1988/4، الأصبحي، مالك بن أنس (ت: 179هـ)، موطأ مالك بشرح تنوير الحوالك، كتاب الشعر: باب ما جاء في المتحابين في الله: 2/ 952، دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان، الترمذي وقال: حسن صحيح: كتاب الزهد: باب: ما جاء في الحب في الله: 4/ 598، الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي (ت: 255هـ) "سنن الدارمي"، كتاب الرقاق: باب في المتحابين في الله: 2/ 312، نشرته دار إحياء السنة النبوية. حم: 238/2.

2- الأحزاب: 35

3- آل عمران: 191

4- صحيح. أخرجه مسلم: كتاب الذكر والدعاء: باب استحباب الإستغفار والإستكثار منه: 4/ 2075.

## اللسان الرطب:

إن من الأدبيات في اللسان ما قالت العرب:

قيل: اللسان مركب ذلول، أي أن لسان المرء طوع إرادته يحركه بما يشاء وكيف يشاء، إذ يستطيع استخدامه في الشر، وكذا في الخير ويمكنه أن يقول به الكلمة الطيبة وكذا الكلمة الخبيثة، ويقدر أن يسعى بين الناس بالفساد وكذا الإصلاح ولخطورة اللسان قيل فيه:

المرء بأصغريه قلبه ولسانه، واللسان أداة البيان، والمرء مخبوء تحت لسانه لا تحت طيلسانه، اللسان، صغير الجُرم عظيم الجُرم، وكَلِمُ اللسان أنكى من كلم السنان.

ورود عن الجاحظ في كتابه البيان والتبيين قوله:

اللسان أداة يظهر به البيان، وشاهد يعبر عن الضمير، وحاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد الجواب، وشافع تدرك به الحاجة، وواصف تعرف به الأشياء، وواعظ ينهي عن القبيح ومبشر ترد به الأحزان، ومعتذر تذهب به الأضغان، وزارع يحرث المودة، وملة يوثق الأسماع وحاصد يستأصل العدأوة، وشاكر يستوجب المزيد ومؤنس يسلي الوحشة. أ.ه. <sup>1</sup>

ومما ما جاء في السنة عن مساوي اللسان ما ورد عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: يا نبي الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فأجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلاً: "تكلتك أمك وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم؟" <sup>2</sup>

ويكون اللسان رطباً بذكر الله عز وجل وكثرة الإستغفار وقراءة القرآن والأدعية المأثورة في الصباح والمساء. ومن كان لسانه رطباً بذكر الله كان على اتصال معه سبحانه ودائم المراقبة له، والخوف منه جل وعلا، وبالتالي يُحكم سلوكه ويلتزم شرع الله، ولا يصدر منه إلا ما هو خير وما هو نافع. فمما لا شك أن هذه الرطابة للسان بذكر الله تنعكس إيجاباً على التصرفات والأفعال والأقوال، فتستقيم حينئذ حياة العبد ويعظم سلوكه في المجتمع فيكون لوجوده بين الناس من الأثر الكبير تريبوا وأخلاقيا ونهج حياة. وهذه من أعظم نعم الله على عبده.

1- سبق عزوه إلى البيان والتبيين.

2- أخرجه الترمذي، وقال: حسن صحيح. كتاب الإيمان: باب: ما جاء في ترك الصلاة: 14/5، ابن ماجه: كتاب الفتن: باب: كف اللسان في الفتنة: 1312/2 - 1313.



## المطلب السادس: أثر العفة على المجتمع

للعفة في المجتمع أهمية بالغة، فهي وسيلة للمحافظة على طهارة النسل وعدم اختلاط الأنساب بعضها ببعض، كما تقي المجتمع الكثير من الأمراض التي يتسبب بها فقدان العفة والطهارة كالزهري والسيلان وآخرها الإيدز - والعياذ بالله - من هنا حض الإسلام على العفة والطهارة، فقد جاء في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف"<sup>1</sup>.

والناكح هنا: هو الذي يريد العفة، فهو يمنع نفسه من الوقوع في الزنا، لأنه يتغلب على شهوته وذلك بطلبه العفة، فيتكفل الله تعالى بإعانة من يريد النكاح حتى يعف ذاته.

وللعفة مجالات كثيرة ومتعددة، وقد اقتصرْتُ في دراستي هذه على عفة الفرج: وهي أن يصون المسلم والمسلمة كلاهما نفسه وفرجه عما حرم الله من الوقوع في هوة الرذيلة، وقد جاء في القرآن الكريم إشارة إلى هذه العفة في قوله تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأَعْيُنِنَا حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ}<sup>3</sup>

لقد فاز وأفلح من عف نفسه عن الوقوع في محارم الله إذ بالعفة يحصل الفوز برضا الله والفوز بالجنة والنجاة من النار، وبالعفة تطيب النفس وينشرح الصدر ويطمئن البال.

وبالعفة تنمو روح الغيرة في النفس والتي هي أساس حماية المجتمع من الوقوع في الرذائل والتي تتمثل في تقليد الغرب، والإنبهار بحضارته، مما يدفع بكثير من الناس إلى السفر إلى مواقع تكثر فيها إشاعة الفاحشة ونشر بواعثها ومثيراتها.

والعفة سبيل قويم تصان المرأة من خلالها من الإستعباد والذل والإستغلال الجنسي البشع. ولا ننسى أن العفيف من السبعة الذين يظلمهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله (ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال، فقال إني أخاف الله).

1- جاء في لسان العرب معنى العفاف: الكف عن الحرام والسؤال من الناس (9/ 253).

2- أخرجه الترمذي، وقال: حديث حسن. كتاب فضائل الجهاد: باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم: 148/4، النسائي: كتاب الجهاد: فضل روحه في سبيل الله: 12/3، حم: 251/2. قال الشيخ الألباني في كتابه: صحيح الجامع الصغير: حسن: 68/3.

<sup>3</sup> المؤمنون: 1 - 6

ونتبين مما سبق، أن كل من طلب العفة، وسعى لها سعيها، وذلك بالخوف من الله وتقواه له والإلتجاء إليه بالدعاء والتضرع إليه بأن يصرف عنه سوء والفحشاء والفتن أعفه الله وأعانه على ذلك، وبهذا ينعكس تأثيره التربوي والنفسي والاجتماعي على المجتمع. إذ تحفظ الأعراض ويحافظ على النسيج الاجتماعي ويأمن كل فرد فيه على عرضه. وهذا طريق من طرق تأليف المجتمع ونشر العلاقات الطيبة فيما بين أفرادها.

### من الوسائل المعينة على التعفف:

#### 1. خوف الله ومراقبته:

عندما يستشعر المسلم رقابة الله عليه في كل وقت فإن ذلك يبعث في نفسه الخوف والخجل من خالقه الذي سيطلع على هذا الفعل، عندها سيكف عن هذه المعصية ويتعد عنها.

#### 2. الدعاء والإلتجاء إلى الله:

عندما يعلم المسلم أن القلب في يد الرحمن يقلبه كيف يشاء فهذا يجعل المؤمن كثير الدعاء إلى الله أن يحفظه من كل معصية، ويعصمه من الخطيئة والزلل وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم: "اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى"<sup>1</sup>. وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم أيضاً: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"<sup>2</sup>.

#### 3. تذكُّر خطورة هذه المعصية من الناحية الصحية:

فعندما يستحضر المؤمن الخطر الكبير والأمراض المهلكة التي تصيب أهل الفاحشة بسبب ممارستهم لها وعدم التزامهم بالتوجيهات الشرعية فإنه يلتزم بما أمر الله حفاظاً على روحه كي تبقى طاهرة وكذلك حفاظاً على جسده صحيحاً سليماً من الأمراض المهلكة.

---

1- أخرجه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والإستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل، برقم: 2721.

2- جزء من حديث رواه الترمذي بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: كان أكثر دعائه صلى الله عليه وسلم "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" قالت: فقلت يا رسول الله ما أكثر دعائك "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك" قال: "يا أم سلمة إنه ليس آدمي إلا وقلبه بين أصبعين من أصابع الله فمن شاء أقام ومن شاء أزاغ فقال معاذ: "ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا". قال الترمذي: حديث حسن: كتاب القدر، باب: ما جاء أن القلوب بين أصبعي الرحمن، وأحمد من طريق أنس بن مالك: 256/3. قال الشيخ الألباني في كتابه: صحيح الجامع الصغير: صحيح: 6/309.

#### 4. الآثار الإجتماعية السلبية لعدم العفة:

عندما تنتشر الفاحشة في المجتمع فإنها تصيب الأسرة بأحد أهم أركانها حيث لا يأمن الزوج على زوجه، وكذلك العكس مما يكون له أكبر الأثر في انهيار الأسرة، وبالتالي ينتقل هذا المرض إلى المجتمع بأكمله.

#### 5. عناية الله ورعايته للعبد:

عندما يلتزم المؤمن بكل ما أمر الله به ويبتعد عن المعصية قولاً وفعلاً خوفاً من غضب الله فإنه بذلك استحق أن يكون في حفظ الله ورعايته فهو سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين. ولقد بين الإسلام كيف يحفظ الإنسان نفسه من الوقوع في المعصية، فشرع العديد من الأمور التي تساهم في تحصين الإنسان المسلم، وذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغضُّ للبصرٍ وأحصنُ للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء".<sup>1</sup>

فأشار هذا الحديث الشريف إلى وسيلتين للتحصين من الوقوع في هذه الفاحشة:

أولاً: الزواج: حيث حضّ الرسول صلى الله عليه وسلم الشباب على الزواج لما فيه من تحصينٍ للنفس من الوقوع في المعاصي. ومما يلفت إليه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أن في حالة عدم التبكير بالزواج أو في حالة تأخير الزواج أو قَلَّتْهُ أو العزوف عنه ستكون فتنة في الأرض وفساد كبير. فقال صلى الله عليه وسلم: "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد".<sup>2</sup>

ثانية: الصوم: وذلك كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وعند عدم القدرة على الزواج فلا بدّ له في حينه أن يقي نفسه ويحميها من خطر الشهوة بطاعة الله وذلك بالصوم، لما فيه من اتصال دائم بحبل الله تعالى. وكذلك هو من العبادات التي تتطلب الطهارة لوقت طويل مما يجعل المسلم حريصاً على

1- صحيح مسلم: كتاب النكاح: باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه (2/ 1018).

2- سنن الترمذي، كتاب النكاح: باب ما جاء "إذا جاءكم من ترضون دينه" (395/3)، قال عنه الترمذي: حديث حسن غريب، قال الشيخ الألباني في كتابه: "صحيح الترمذي": حسن: 315/1. الطبعة الأولى/ 1408 هـ - 1988 م، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

صحة أدائها وهذا بالطبع له من الآثار التربوية الجميلة والتي تهذب النفس وتربّيها على الخير. كما أن الصوم فيه كبح لجماع الشهوة مما يحدثه الصوم من ضعف في جسد الإنسان.

**وخلاصة الأمر:** إنَّ للالتزام بالعفة وسلوك دريها وطريقها آثاراً كبيرةً من الناحية الإيجابية على الشباب والفتيات مما يعود على المجتمع والشباب من الجنسين بالإستقرار النفسي والمجتمعي والتربوي، وحسن العلاقة وبث روح المحبة بين آحاد المجتمع.

وهذا بالطبع معين للشباب على هجر الفاحشة ومقاومة الشهوة الجامحة أن يتذكر عاقبة العفة الدنيوية والأخروية. فأهل العفة هم أهل ثناء الله وفلاح الآخرة {وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ} <sup>1</sup> وأهل العفة هم أهل المغفرة والأجر العظيم: {وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ} <sup>2</sup> وأهل العفة هم أهل الجنة: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" <sup>3</sup>.

#### المطلب السابع: عين بكت من خشية الله

إنَّ للخوف من الله تعالى على النفس المؤمنة آثاراً إيجابيةً تنعكس على سلوك الفرد وتعامله مع الآخرين وأخلاقياته في المجتمع فهنيئاً لمن ذكر الله ففاضت عيناه من خشية الله والخوف منه سبحانه، ففي هذا فوراً برضاه جلاً وعلا فقد جاء في الحديث الصحيح:

"عينان لا تمسهما النار: عينٌ بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله" <sup>4</sup>.

وكما ورد معنا سابقاً في حديث الظل "وعين بكت من خشية الله". إنَّ مما يؤسف له اليوم أنّ المادة قد طغت على الناس واستولت الدنيا على قلوبهم، فقسفت القلوب وجفت الأرواح فلم يعد للطرف الدامع وجود إلا قليلاً، ولم يعد للقلوب الرقيقة سوق نافقة، كل ذلك والقرآن بين ظهرانيتهم وهو دستورهم ومنهجهم في الحياة الدنيا والمنقذ لهم من الظلمات إلى النور ومن الضلال إلى الهداية، ومن النار إلى الجنة.

1- المؤمنون: 5

2- الأحزاب: 35

3- صحيح. سبق تخريجه.

4- أخرجه الترمذي في جامعه كتاب فضائل الجهاد: باب: ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله: 175/4. وقال: حسن غريب. قال الشيخ الألباني في كتابه: "صحيح الترمذي" صحيح: 127/2.

كيف لا يذرف العبد الدموع إذا خلا بنفسه، وتفكر في حاله؟ ها هي نعم الله تعالى تحيط به من كل جانب ظاهرة وباطنة، والعناية الإلهية تكلؤه، بينما هو غافل عنها، يستمتع بالنعمة وينسى المُنعم، بل يبدل النعمة في معصية المنعم، قال تعالى: {أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ}.<sup>1</sup>

ينظر المرءُ فيرى نفسه سابحا في لجة من العطايا الربانية، والآلاء السماوية، وهو مقصر في حق الله تعالى فيتذكر قوله تعالى: {أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّآخِرِينَ}<sup>2</sup>، فالجدير أن يبكي، لعل دموعه تطفى نارا تطفى تنير به.

والبكاء من خشية الله فيه دلالة على مراجعة الذات وشعور بالتقصير تجاه الخالق وفيه اعتراف ضمني بالسيئات التي تحيط بالإنسان، فكل بني آدم خطاء، فسينتكر الحشر والنشر، والنار والجنة، وعرصات القيامة وأهوال الموقف العظيم، {وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ}<sup>3</sup>، سينتذكر الجحيم والصراط فترتعد فرائصه ويشتد خوفه فيجيش بالبكاء خشيةً من الله. وهذه من أجمل اللحظات للإنسان خالٍ مع نفسه وربه جل وعلا.

وكيف لا يبكي من يستشعر قبل ذلك كله وما هو أشد منه. {لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ}<sup>4</sup> أي النار عيادا بالله منها؟. أم كيف يستمرئ ما هو عليه من دنياه وشهواته وغرائزه من تغافل عن الآخرة وانخرط في الحياة واللعب واللهو؟.

---

1- النحل: 72

2- الزمر: 56

3- الحج: 2

4- التكاثر: 7

## المبحث الثاني:

### المجال النفسي وفيه سبعة مطالب

المطلب الأول: الآثار النفسية لتطبيق العدل.

المطلب الثاني: طاعة الله وأثرها النفسي على الناشئة.

المطلب الثالث: أهمية المساجد والتعلق بها وإنعكاس ذلك المسلم من الناحية النفسية.

المطلب الرابع: المحبة في الله وأثرها في النفس.

المطلب الخامس: أثر الصدقة على النفس والجسد.

المطلب السادس: أثر العفة على النفس.

المطلب السابع: أثر الذكر على النفس.

يقصد بالمجال النفسي ما يُسرِّي عن النفس الإنسانية ويُطَيِّب خاطرها ويكسبها السكينة والطمأنينة والهدوء ويعود عليها بالإستقرار الروحي ويصرف عنها الوسواس والخواطر السيئة السلبية.

كما وأن من أهداف علم النفس الإيجابي المساعدة على الشفاء من الأمراض بطرق غير تقليدية سيما النفسية منها، وكذلك الأمراض الجسدية. ومعلوم طبيا كم للتأثير النفسي من عامل للإستشفاء من الأمراض أو الإصابة بها حين الإنهيار النفسي أو الإستسلام للمرض والوصول بالنفس إلى حالة اليأس.

وفي الجانب النفسي نقول: بأنَّ أكثر ما يكسب النفس الإنسانية الطمأنينة والسعادة والسكينة إنما هو الدين يقول الله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}<sup>1</sup>. فهو شفاء للصدر وطمأنينة للقلوب ونور للبصيرة.

ومنذ أن ابتعد الإنسان عن الدين بدأت حياة التعاسة تسيطر عليه، لأن الإسلام هو سبيل عريض للإستشفاء ووقاية النفس مما يعتريها من كثير من الأمراض قال تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا}<sup>2</sup>. فهو شفاء ورحمة لمن آمن بآياته وتدبرها وجعلها منهاجاً له. سيما أنَّ أغلب الأمراض النفسية سببها الرئيس هو الإعراض عن ذكر الله تعالى وانغماسه في الدنيا. وصدق الله: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا}<sup>3</sup>.

لذا لو قارنا بين حال الإنسان في الجاهلية وحاله في الإسلام وما نراه اليوم من واقع أليم نتيجة البعد عن الإسلام لوجدنا تشابها كبيرا في جانب الضلال والنتيه والمشكلات المجتمعية وغياب العدالة وجريان الظلم بين أفراد المجتمع.

ففي الجاهلية ضغوطات نفسية كبيرة منبثقة عن الفكر الجاهلي، وبعض العادات السيئة والتي لها أكبر الأثر على النفس وعدم استقرارها، وتتمثل كذلك في إغوائها وإغرائها وفتنتها والبعد عن صواب الأمور والرشادة في التصرف والسلوك ووقوع الناس إلى أذانهم في التقليد الأعمى والقائم على غير دليل أو برهان. فالإيمان بالله يكون حاجزاً ويكون واقياً وعازلاً وتحصينا ضد هذه الأشياء الموجودة في الجاهلية

1- الرعد: 28

2- الإسراء: 82

3- طه: 124

المعاصرة المحيطة بنا من كل جانب. ولذلك كان بناء المجتمعات على البر والتقوى وعلى العروة الوثقى هو الطريقة المثلى في مواجهة هذه الانحرافات الموجودة فإنها لا يمكن أن تُواجه إلا بتكوين بيئات قائمة على هدي السماء وشريعته الحنيفية السمحة وعلى ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله. فمن تمسك بهما نجا ومن تركها هلك.

### المطلب الأول : الآثار النفسية لتطبيق العدل

إن من أهم الأسس لقيام مجتمعات قوية متماسكة "العدل" إذ به تتساوى الخلائق فيما بينها فلا يطغى أحد على الآخر فالكل ينقاد تحت قانون واحد دون محاباة لشخص على آخر، فلا مجال لظلم أحد أو التعدي على حقوقه على حساب الآخرين.

وبالعدل تتحقق الراحة النفسية لدى الفرد، وبالعدل يولد حب الإنتماء للوطن، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاج وحب التضحية وبذل الغالي والنفيس لحياته ومعاشه وللآخرين، لأنه يعلم بأن حقه مضمون، ولا أحد فوق القانون.

إن خلق العدل من أهم الأخلاق الثابتة والتي لا يمكن التخلي عنها، لما تحققه من أمن واستقرار في المجتمع، وتمنع من تفشي الظلم، فإذا أُعطي كل ذي حق حقه دون محاباة، انتشر الأمن والأمان، وعمت السعادة وتوفر الاستقرار، وهذه الأمور يتمناها كل إنسان في حياته إذ يكون الفرد مطمئناً على حقه وممتلكاته ونفسه وعرضه، وكذلك حفظ المجتمعات والناس من الشقاء والدمار وضياع الحقوق.

إن تطبيق العدل في المجتمعات أكبر حافز للعمل والإنتاج بالشكل السليم المرضي، لأنه حينما يضمن حقه وألا أحد يأكل حقه سوف يطمئن ويجتهد من أجل الإنتاج والوصول للهدف المطلوب وقديماً ، قالت العرب وقال الحكماء: العدل أساس الملك.

بعكس الظلم، فحينما يشعر الإنسان بأن تعبه وجهده لا يُقدَّر ويستوي المجد وغير المجد والنشاط والكسول والمخلص وغير المخلص فسوف يكسل ولا يجد ولا يجتهد فهو يقول: ليس هناك من داعٍ للإخلاص في العمل، أو للجد والإجتهاد، عندئذٍ سوف يسود المجتمع الظلم، واللامبالاة ويصاب المرء بالإحباط وبالتالي سيكون المجتمع ضعيفاً، مما يسمح عندئذٍ بالتدخل الخارجي تحت ذراع مختلفة على رأسها الإقتصاد، وهذا ما يشكل خطراً على المجتمع والدولة. وما نراه اليوم في بلادنا من تفشي الظلم



وانتشار الجرائم بمختلف أشكالها كافة، واستشراء الفساد الإداري والمالي، والتدخل الأجنبي في بلادنا، أكبر دليل على بعدنا عن العدل وعن تطبيقاتنا في الحكم والحياة بوجه عام للنظام والقانون.

والعدل يحقق الراحة النفسية للإمام والرعية، والرئيس والمرؤوس، والأمن النفسي للشخص الذي يقوم به، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما جاءه رسول كسرى إلى المدينة المنورة عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك لمقابلته، فسأل عن قصره، قالوا: ليس له قصر، سأل عن حصنه، قالوا ليس له حصن، قال: فأين يسكن؟ فأشاروا إلى بيت أمير المؤمنين، فلما دنا منه إذا هو كأبسط بيوت فقراء المسلمين. فقال لأهله: أين أمير المؤمنين؟ قالوا: هو ذاك الذي ينام تحت الشجرة. فلما دنا منه وجدته نائماً في ملابس بسيطة تحت ظل شجرة قريبة يتوسد حذاءه. فقال مقولته الشهيرة: "حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر".<sup>1</sup>

فالإنسان العادل ترتاح نفسه، وتطمئن ولا يتعرض إلى تأنيب الضمير ولا يخشى شيئاً، فلما عدل عمر رضي الله عنه لم يخش أحداً.

لذلك حرم الإسلام اتباع الهوى، وتوعد من لم يحكم بالعدل بالعذاب الأليم قال تعالى: **{وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا}**<sup>2</sup>، وقال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا".<sup>3</sup>

لذلك راعت الشريعة الإسلامية نفسية الفرد في تحقيق العدل ابتداءً بالأسرة في إظهار العدل وانتهاءً بالحاكم.

---

1- ذكر هذه الرواية، الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري (ت: 476هـ) "ربيع الأبرار ونصوص الأخيار"، ص88، الطبعة: الأولى/ 1412هـ - 1992م، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ملتنقى أهل الحديث/ المكتبة الشاملة الحديثة.

2 - الجن: 15.

3- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، صفحة: 2577، كتاب البر والآداب، باب تحريم الظلم، حديث رقم: 4802.

وبينت كيفية العدل بين الأبناء والمساواة بينهم في العطايا والمصروفات، لما في ذلك من تأثيره النفسي على الأبناء، وبالتالي انعكاسه على المجتمع مما يقضي على المشكلات الإجتماعية والإضطرابات، وهذا ما حثنا عليه الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال: "اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم".<sup>1</sup>

ولو نظرنا إلى عقوق الوالدين لوجدنا أن من أسبابه عدم العدل، وقد يكون الأب قد فضل واحداً من أبنائه على الآخرين وميَّزه عنهم في المعاملة أو ميز أحداً عن أحد، أو منح الذكور على حساب حقوق البنات.

### المطلب الثاني: طاعة الله وأثرها النفسي على الناشئة

إنَّ للدين آثاراً عظيمة في بناء النفس الإنسانية ووضع قدمها على جادة السلوك القويم مما ينعكس إيجاباً على هذه النفس فيكسبها قوَّةً ونشاطاً وإخلاصاً وحافزاً قوياً للعمل. من هنا جاء اهتمام الإسلام بتربية الناشئة على الإيمان والعمل الصالح وتوجيه الشباب إلى الأخلاق العالية، لما للشباب من أهمية بالغة في المجتمع فعلى الشباب وسواعدهم تقوم نهضة، الشعوب وتطور المجتمعات وانتصارها.

ومما لا شك ولا ريب أن لطاعة الله تعالى آثارها النفسية على الناشئة ومنها:

- تحقق لهم الأمن من الإنزلاق، والإنجراف وراء الشهوات، إذ تجعل من نفوسهم شريفةً عفيفةً بعيدة عن معصية الله تعالى حتى لو أُتيحت لهم الفرصة، لأنهم يستشعرون رقابة الله لهم في السر والعلن ويعلمون أن الله سميع بصير.
- تجعل من نفوسهم طيبةً مطمئنة خالية من منغصات الحياة واضطراباتهما، فروحهم هادئة منسجمة مع ذاتها ومحيطها، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}<sup>2</sup>، فهذا وعد الله تعالى لكل من عمل صالحاً وهو مؤمن بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً. وعد لكل مؤمن - من ذكر أو أنثى - أن يجعل حياته طيبة مليئة بالسعادة والطمأنينة والسكينة، ويبارك له فيما رزقه، ويجزيه في الدنيا خير الجزاء، وجزاء الآخرة له أعظم وأجل.

1- صحيح. سبق تخريجه.

2- النحل: 97

• طاعة الله تطهر نفوسهم من الوقوع في الخطايا من الشرك الأكبر إلى ما هو أصغر منه من تلك الخطايا.

• طاعة الله تورثه الصبر والهدوء عند حلول المصيبة، فلا يضجر ولا ييأس ولا يقنط، لأنه متيقن أن كل ما يصيبه هو خير له، وكل شيء بإرادة الله، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>1</sup>

ويؤمن بقوله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾.<sup>2</sup>

قال ابن كثير:

"أي: ومن أصابته مصيبة، فعلم أنها بقضاء الله وقدره، فصبر واحتسب واستسلم لقضاء الله، هدى الله قلبه، وعوضه عما فاتته من الدنيا هدى في قلبه، وبقينا صادقا وقد يخلف ما كان أخذ منه، أو خيرا منه".<sup>3</sup>

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كل خير. وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر. فكان خيرا له. وإن أصابته ضراء صبر: فكان خيرا له".<sup>4</sup>

فالمؤمن حينما تتفاعل نفسه مع هذه النصوص الشريفة، فكم يُسرى عن نفسه من خلالها، وكم تُسرى عن فؤاده، ويحتسب ما نزل به من ضر عند الله سبحانه. فتراه بعد ذلك صابرا محتسبا قوي النفس رابط الجنان.

• طاعة الله تعالى تجلب له الرزق والخير وتعود عليه بالنفع الكبير. قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.<sup>5</sup>

1- التغبين: 11

2- البقرة: 155

3- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي (ت: 774هـ) "تفسير القرآن العظيم" (8/ 137)، دار الصابوني.

4- رواه مسلم: الزهد والرفاق: باب: المؤمن أمره كله خير: 2295/4.

5- الطلاق: 2- 3

• طاعته سبحانه تجعله في حفظ الله مما تورثه السكينة والأُنس وتشعره بالإطمئنان وراحة البال.

فالله يدافع عن الذين آمنوا، قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا} <sup>1</sup>

• يضاف إلى ذلك أن طاعة الله تورثه الأمن والصحة النفسية والهدوء.

مما سبق يتبين لنا ضرورة وجوب الإهتمام بالناشئة وربط حياتهم بطاعته سبحانه لما لها من آثار نفسية على الفرد والجماعات.

فالأمة التي تتطلع إلى مستقبل قوي، وتعزز بمجدها وكرامتها، وسؤدها وسيادتها، يتوجب عليها أن تعتني بجيل المستقبل وتوفر له كل أسباب القوة والهداية، كما يلزمها أن تنتشر الوعي في أوساط عماد الأمة الشباب من الجنسين، فعسى أن تنهض الأمة إلى مستقبل واعد منظور.

إن الأمة التي تعتني بشبابها، وتنهض بهم هي أمة ناجحة، لأنها تدرك أن مستقبلها مبني على هذا الجيل الناشئ، عندئذ تطمئن على مستقبلها.

إن عنصر الشباب هو عنصر الحياة، عنصر الأمل والغد المشرق، العنصر الذي يسجل فيه التاريخ أفضل صفحاته.

للسباب تأثيره على النفوس، إذ هو عنوان القوة والنصرة والغلبة، وهم رواد الأمة وطلبة نهضتها وموضع ثقنها ومقصد رجائها.

### المطلب الثالث: أهمية المساجد والتعلق بها وانعكاس ذلك على المسلم من الناحية النفسية

إن للمساجد في رسالة الإسلام أهمية بالغة وضرورة ملحة فالمسجد مكان للعبادة، ومجمع للناس يعرف فيه بعضهم بعضا فالغني يعرف الفقير والقوي يعرف الصغير. كما أن المسجد مكان للتعليم. هذا وقد لعبت المساجد في الحضارة الإسلامية دورا عظيما في إرساء قواعد التعليم فكانت موقعا للعلماء وطلاب العلم، ونبع من خلال المساجد مئات الآلاف من العلماء الأجلاء من فقهاء ومحدثين ومفسرين وأصوليين وعقديين وعلماء لغة وفلاسفة وغير ذلك من مجالات المعرفة. كما أن المسجد يلعب الدور الأكبر في الطبابة النفسية والآثار المجتمعية الخيرة. والراحة النفسية والسعادة ليست في بناء القصور أو جمع الأموال، وإنما في إعمار القلوب بالإيمان وإعمار بيوت الله قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ

تُرْفَعُ وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ} <sup>1</sup> وقال سبحانه: {إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ} <sup>2</sup> فالمسجد ليس مكاناً للعبادة فقط، بل هو مكان يجتمع فيه المسلمون، يتعلمون أمور دينهم، ويتباحثون فيه شئونهم وقضاياهم فالمكوث في المسجد لا يربط المسلم، بربه فقط بل وبمجتمعه أيضاً.

وفي المسجد يتعلم المسلمون التعاليم الدينية، ومعايير السلوك، وكل مظاهر الحياة الإجتماعية، لذلك لا بدّ من ربط قلوب أبناء المجتمع من الجنسين بالمساجد، وغرس روح الإنتماء لهذا المكان، حتى يتبين لهم أن سبب نجاحهم إنما يبدأ من هذا المكان الطاهر، ولو قارنا بين فتیان المساجد عن غيرهم لوجدنا اختلافاً كلياً، من حيث الأخلاق والسلوك القويم والصدق والأمانة والنظافة والإستقامة وكيف أنهم يتميزون عن أقرانهم ممن لا ينشأون التنشئة الصالحة.

فإن كانت المدرسة ترنقي بالعلوم والمعارف فإن المسجد يرتقي بالإنسان من الناحية الفكرية والروحية والنفسية، ويعالج صداً القلوب ويُعيد حيويتها، ويُنشئ جيلاً يستطيع حمل المسؤولية، جيلاً يعرف الغاية التي خلق من أجلها.

ومن أثقلته الدنيا بهمومها يجد في المسجد راحته المنشودة وطمأنينته المفقودة، وهو بذلك يقف على باب الله سبحانه وتعالى وبين يديه راجياً وداعياً مما يحقق له كل أسباب السعادة والراحة النفسية لعلمه التام أن الله سبحانه هو المعطي وهو الرازق وهو الحافظ، فلا يرجو حاجته من أحدٍ غير الله، وهذا ما دفع أبو أمامة للقدوم إلى المسجد من غير وقت صلاة. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فإذا هو برجلٍ من الأنصار، يقال له أبو أمامة، جالساً فيه، فقال: "يا أبا أمامة، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة؟" قال: هموم لزممتي وديون يا رسول الله، قال: "ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك، وقضى عنك دينك؟"

---

1- النور: 36

2- التوبة: 18

فقال: بلى يا رسول الله، قال: "قل إذا أصبحت وإذا أمسيت" اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من البخل والجبن، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال" فقلت ذلك، فأذهب الله همّي، وقضى عني ديني".<sup>1</sup>

فالمسجد مكان طاهر عظيم، فكما أنه مكان لطلب الآخرة وما عند الله من نعيم مقيم، فهو مكان لقضاء حوائج الدنيا وموقع طمأنينة وراحة نفسية ومحلة لإزالة هموم الدنيا وغمها ونكدتها ومشفى للروح والفوائد.

ولو رجعنا إلى سيرة المصطفى صلوات الله عليه لعلمنا كيف كان صلى الله عليه وسلم يحرص على تحبيب الأطفال في المساجد ويرفق بهم.

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن هناك دورا عظيما للأباء والأمهات من خلال سيرة المصطفى صلوات الله عليه في تنشئة الأبناء تنشئة صالحة من تحبيب المساجد وبيوت الله لهم.

وهذا واجب الأسرة المسلمة من آباء وأمهات. **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**.<sup>2</sup> ونستذكر هنا ما أسلفنا قبل من ضرورة أخذ المسؤولية تجاه الأبناء والزوجات في قوله صلى الله عليه وسلم: "كلكم راع وكلم مسؤول عن رعيته".<sup>3</sup>

فالمسجد يلعب دوراً كبيراً في تعميق الإيمان ومفهومه في النفوس، وغرس القيم الإسلامية فكراً وسلوكاً، مما يوصل ذلك كله إلى تثبيت السكينة والطمأنينة والأمن. فالمساجد بيوت للعبادة، وراحة للنفوس، وطمأنينة للقلوب، ومرتع للذاكرين، ومجمع للمسلمين، ومنبر للهداية والرشاد، ودرءاً للفساد والغواية عن الفرد والمجتمع.

والمسجد من بقاع الأرض الطاهرة فهو بيت الأتقياء، لذلك كان أول عمل قام به صلى الله عليه وسلم هو بناء المسجد وذلك لأهمية المسجد في بناء الشخصية المسلمة وتنشئتها، لذلك اعتبر كل من يعتدي على المسجد ظالماً لقوله تعالى: **لَوْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ لَفَسَدُوا وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ لَفَاسَدُوا وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ لَفَاسَدُوا وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ لَفَاسَدُوا**

1- أخرجه أبو داود: كتاب الصلاة: باب في الإستعاذة: 93/2، وسكت عنه.

2- التحريم: 6

3- صحيح. سبق تخريجه.

فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ<sup>1</sup>.

في المسجد يقوم الكيان الروحي للأمة، به تهذبُ النفس وتُطهرُ من الرذائل، وترقى المشاعر، وبه تزداد العلاقة مع الله. فالمسجد محض تربيوي عظيم يحافظ على الفطرة، ويبني المثل والقيم، فأداء العبادة فيه والمحافظة على أداء الصلوات يحقق الهدف الذي من أجله خلق الإنسان، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾<sup>2</sup>.

والمسجد هو من أوائل الأمكنة توعوية ومن أوائل الكشف المبكر عن الناشئة لأي انحراف، وأول رسالة إلى الناس للتحذير والتذكير والترغيب، وهو مكان للتعارف والتآخي كما أسلفنا. في المسجد الجميع سواسية، لا فرق بين غني وفقير، ومدير وعامل، وسائل ومسؤول. فالكل يقف بين يدي الله دونما تمييز أحد عن الآخر.

من هنا كان علينا حقا عمارة المساجد، وذلك بالإقبال عليها كثيرا للسواد والمحافظة على أداء الصلوات فيها وتكثير حلقات الذكر والعلم من وعظ وتحفيظ ومناقشة كل ما هو جديد يطرأ على المجتمع ونظرة الاسلام له. ومن ضمن الحكم التي شرعت لها خطبة الجمعة هذا الأمر.

#### المطلب الرابع: المحبة في الله وأثرها في النفس

إنَّ للمحبة في الله تأثيرا كبيرا على النفس الإنسانية، فهي من أكبر العوامل الداعية إلى الحب وائتلاف القلوب والتعاون بين الناس ولها من التأثير النفسي على الإنسان ما لها. وبالمحبة تهون آثار المصائب، إذ تكون المحبة حينئذ معينا للصبر. فالإخوان هم الأعوان كما تقول العرب، والمؤمن قوي بأخيه، والمؤمن يُسرِّي عن أخيه، وبالمحبة تزيد رابطة الأخوة في الله. والمحبة في الله تزيد بزيادة الطاعات وتنقص بالمعاصي. من هنا ورد في القرآن الكريم ما يدل على أهمية الحب في الله لدرجة أن المحبين كأنهما أخوان قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾<sup>3</sup> وقال صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين

1- البقرة 114

2- الذاريات: 56

3- الحجرات: 10

في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم، كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".<sup>1</sup>

وجاء في حديث لأبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكاً،<sup>2</sup> فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة ترثها<sup>3</sup> عليه؟ قال: لا، غير أنني أحببته في الله تعالى، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه".<sup>4</sup>

فمن أعظم الأمور علينا معشر المسلمين أن تمتلأ قلوبنا بمحبة بعضنا لبعض في الله، ومن أبشعها أن تمتلئ القلوب حقداً وغلاً، قال صلى الله عليه وسلم: "تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس فيغفر الله لكل عبد لا يشرك بالله شيئاً، إلا رجلاً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول الله جل وعلا" أنظروا هذين، حتى يصطلحا".<sup>5</sup>

فلو نظرنا إلى حالنا اليوم من انتشار الحسد والضغينة في قلوبنا تجاه بعضنا بعضاً وقلة محبة الناس لبعضهم بعضاً والأنانية وحب الذات لوجدنا أننا في حالة من التناقض الكبير ما بين سلوكنا وهدي شرعنا الحنيف، مما أورث عندنا الضعف والانقسام، والتشتت وبعد القلوب بعضها عن بعض. وهذا مما يؤثر على نفسيات الناس وسلوكهم وأخلاقياتهم وطرق تعاملهم مع بعض فتضاءلت مساحة الحب في الله.

وما سبب ذلك إلا انعدام أو ضآلة المحبة في الله، فنرى اليوم في مجتمعاتنا تضاءل مساحة الحب في الله وأن الناس اليوم إنما يحب بعضهم بعضاً لمصلحة دنيوية أو مطمع مادي. فلا صديق نجد عند الحاجة ولا أخاً عند الشدة، بل كل واحد قد انشغل في خاصته وحاجته، إلا من رحم ربي.

---

1- أخرجه مسلم: كتاب البر والصلوة والآداب: باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم: 1999/4.

2- على مدرجته: يعني على طريقه.

3- تريها: بفتح التاء وضم الراء ويعدها باء مضمومة مشددة: أي تقوم بإصلاحها، وتنهض إليه بسبب ذلك.

4- أخرجه مسلم: كتاب البر والصلوة: باب في فضل الحب في الله: 1988/4، الترمذي، وقال: حسن غريب: كتاب البر والصلوة، باب: ما جاء في زيارة الإخوان، 365/3 بلفظ: "من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طيب وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً". وحسنه الألباني

في صحيح الجامع، رقم: 322/5.

5- صحيح مسلم (2565) كتاب: البر والصلوة والآداب، باب: النهي عن الشحناء والتهاجر. 1988/4.



والحب في الله من القربات العظيمة عند الله وفيها الأجر العظيم وسبب في أن يجد المسلم حلاوة للإيمان في صدره ونفسه. قال صلى الله عليه وسلم: "ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقى في النار."<sup>1</sup>

من هذا نتبين أن الحب في الله لا بد أن يسبقه حبُّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وما الحب في الله إلا اتباعٌ لنهج رسول الله وما يبثه هذا الحب في النفس من خلجات ومشاعر تجعل من الإنسان رقيق القلب يبتغي مرضاة الله وحب رسوله الكريم.

كما أن الحب في الله تعالى يجرد النفس من كل ما يعترها من شهوات ومصالحٍ وميولٍ للدنيا ومغرياتها، حيث تتوق نفسه إلى الجنة وما فيها من نعيم مقيم فيصبح بذلك لا يقى لهذه الدنيا بالأل. وهذا كله ينعكس على طبيعة العلاقة التي ينسجها مع الآخرين فتكون قائمةً على الحب في الله ومساعدة الناس.

إن الحب في الله له أجمل الأثر على النفس، وذلك أن المؤمن بهذا الخلق يصل إلى مراتب عليا في جنات النعيم.

#### المطلب الخامس: أثر الصدقة على النفس والجسد

إنَّ للصدقة آثاراً كبيرةً إيجابيةً على النفس وعلى الجسد، فبالصدقة تتشرح نفس الإنسان ويطمئن قلبه وتسكن روحه، وهي مدعاةٌ لكسبه السرور في وقوفه إلى جانب الضعفاء والمساكين وأهل العوز والحاجة. فمن فرج عن فقير أو مسكين أو أرملة أو ابن سبيل فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة. وهي فرجٌ لكل عسر وطريق لبناء مجتمع متماسك قادر على التعاون بسبب ما تحويه الصدقة من تكافل اجتماعي وبث المحبة بين الناس وإزالة الشحناء والضعينة وسبباً سخيماً الصدور. كما للصدقة دور كبير في تهذيب النفس وتربيتها وتعويدها على البذل والعطاء وبث روح الإيجابية فيها في جانب التعاون والوقوف إلى جانب الآخرين أصحاب المحن في محنهم، ومن تأثيرات الصدقة على النفس أن لها ردوداً إيجابية على الجسد أيضاً، وسيأتي الحديث عن هذا في الفقرة الآتية.

---

1- صحيح. سبق تخريجه.

كما أنّ للصدقة أثراً كبيراً في مجال الروح فهي ذات تأثير كبير على روح الإنسان من تجليتها ونقائها وطهارتها. كما تكون سببا في إبرائها من الأسقام. وللصدقة دور كبير في معافاة الإنسان ومداواته من الأسقام والأمراض الجسدية قال صلى الله عليه وسلم: "داووا مرضاكم بالصدقة"<sup>1</sup>، فهي والحالة هذه سبيلٌ عريض للإستشفاء حتى من الأمراض الجسدية.

فالإنسان الذي يتبرع بالمال يكون قد سلك سبيلا عريضا من سبل الإستشفاء لأن الله تعالى هو الشافي على الحقيقة وليست الأدوية ولا الأطباء {وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ}.<sup>2</sup>

ونستطيع القول كما أن المعدة تطلب الطعام، فيشعر الشخص بالجوع، فتتغذى المعدة على الطعام، والعقل على العلم، فإن الروح غذاؤها العمل الصالح، من عبادات متنوعة، منها الصدقة، لذلك يشعر المتصدق بأنه أدى واجبه تجاه خالقه وتجاه المجتمع.

فأنت حينما تقدم المساعدة للآخرين عند حاجتهم للمال، تكون بذلك قد عالجت مشكلة إقتصادية، وتكون بذلك قد أدخلت السرور على قلب مسلم، وفي الوقت نفسه إنك تمنح نفسك السعادة كما تمنحهم هذه هي الراحة النفسية.

إن المريض الذي ينفق ماله على الآخرين على سبيل المساعدة والصدقة وينوي من وراء ذلك أن يعافيه ويشافيه، فإن ذلك يكون سببا بإذن الله تعالى للشفاء. وقد ثبت علميا أنّ فعل الخيرات يؤدي إلى تنشيط النظام المناعي للجسم.

يقول الدكتور (دافيد هاملتون): "بمجرد أن تُقدم شيئا للآخرين فإن دماغك يبدأ بإفراز الهرمونات إنه الهرمون الذي يجعلك تشعر بالسعادة وهذا الهرمون يفرزه الجسم ويشعرك بأنك تقوم بالشيء الصحيح".<sup>3</sup>

إن ممارسة الأفعال الحسنة مثل تقديم المال للفقراء أو مساعدة المحتاجين له مردود إيجابي على القلب إذ هو أكبر عضو يستفيد من هذه الأفعال الحسنة.

---

1- حسنه الألباني في صحيح الجامع 140/3، وعز روايته إلى أبي الشيخ في الثواب عن أبي أمامة.

2- الشعراء: 80

3- أسرار الإعجاز العلمي. سبق التعريف به.

والصدقة لا تقتصر على المال، بل تشمل كل عمل صالح من طيب الكلام وبشاشة الوجه والإبتسامة، وغير ذلك من الأعمال التي يقصد بها وجه الله تعالى.

### المطلب السادس: أثر العفة على النفس

إنَّ للعفة أثرا كبيرا على النفس الإنسانية فهي سبب لحفظ توازنه السلوكي والقيمي والمجتمعي، وهي سبب من أسباب استقرار النفس وكسبها طمأنينة، كما يكسب صاحب العفة احترام المجتمع حيث تعني العفة السلوك المنضبط تجاه أفراد المجتمع من الجنسين، والمحافظة على أعراض الناس وعدم التعرض لها بسوء أو هتك. إن من يكون هدفه في كل شيء شهواته ونزواته، نلاحظ كيف يكون أسيرا لها، حياته مضطربة لا استقرار فيها، بعكس من يضبطها بالعفاف والتقوى، تجده صاحب نظام هادف. وكما قال الإمام علي رضي الله عنه: "العفاف يصون النفس وينزهها عن الدنيا". وبالعفة تتحقق العزة، إذ لا يقبل لنفسه دناءة أو إذلالا، وهي من أهم القيم الأخلاقية التي تتحقق بها، الكرامة والأمان والاستقرار.

وما أحوجنا في هذه الأيام إلى إيجاد سلوك قويم تجاه العفة، لما نراه من ويلات كثيرة في مجتمعاتنا اليوم، وانحدار للأخلاق، مما أثر على الأسر خاصة والمجتمعات عامة، وانتشار القلق والاضطراب النفسي، وغياب الرجولة والغيرة على العرض، وشيوع الجرائم الأخلاقية داخل الأسر، مما تسبب في بعض انهيار للحياة العائلية.

فالعفة هي عنوان الفضيلة وهي بوابة الرقي عن الإسفاف والهبوط وعدم انتشار الفاحشة، وحفظ الروابط والصلوات الإجتماعية.

### المطلب السابع: أثر الذكر على النفس

لقد حضَّ الشارع الحكيم على ذكر الله تعالى، قال تعالى: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}.<sup>1</sup> وأبان عن الأجر العظيم الذي يترتب للعبد على هذه الطاعة. إذ الذكر من أعظم القربات عند الله سبحانه وهو من أهم الوسائل التي يستعان بها على طرد الشيطان في وساوسه لقلب الإنسان. وقد ورد في فضل ذكر الله تعالى أحاديث نبوية كثيرة سأورد بعضها منها في هذا السياق.

ومن هذه النصوص من السنة :

• قوله صلى الله عليه وسلم:

"كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم".<sup>1</sup>

• وقوله صلى الله عليه وسلم:

"لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس".<sup>2</sup>

فالقلب يَطْهَرُ بذكر الله وتزول قسوته ويزيد فيه الإيمان ويزداد العبد قربة من ربه. وللذكر أثره على النفس والروح إذ به تبهج النفوس ويجلب للقلب الفرح والبسط والسرور، وينور الوجه ويجلب الرزق، ويزيل الهم والغم، ويفتح أبواب المعرفة.

وبالذكر تحيا القلوب وتتبعث السكينة والطمأنينة في النفوس، وتورث صاحبها هدوء البال. وهو الحصن الذي يلجأ إليه المؤمن حينما يقع في المحنة.

فالأعراض النفسية تنتشر في زماننا هذا، ناهيك عن انتشارها في المجتمعات الأوروبية، وسبب ذلك الخواء الروحي والبعد عن الله عز وجل قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيْتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى}.<sup>3</sup> فهذه الآية واضحة وصريحة لكل من يبعد عن الله عز وجل إذ بينت أن كل من يبعد عن الله عز وجل سوف يعيش حياة مليئة بالهموم والأحزان والضنك.

فالمؤمن الذي يواظب على ذكر الله سبحانه ويقوم شعائر الدين الحنيف، سوف يتمتع بأعلى مستوى من الصحة النفسية، إذ تتحقق لديه الثقة والطمأنينة ويتحقق لديه الثبات ويحمي نفسه من الحيرة والقلق والإضطراب.

1- رواه البخاري كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: "ونضع الموازين القسط ليوم القيامة": 219/8، مسلم: كتاب

الذكر والدعاء: باب: فضل التهليل والتسبيح والدعاء: 2072/4.

2- رواه مسلم: كتاب: الذكر والدعاء: 2072/4.

3- طه: 124 - 125

## الخاتمة والنتائج

في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لا ينطق عن الهوى، بل هو وحى يوحى يحثنا ويحفزنا على القيام بجملة من الأعمال تجعلنا نرتقي بعقولنا، ونسمو بنفوسنا، ونترفع عن الدنایا وعن كل ما يحط من قيمة النفس منتظرين ذلك اليوم الموعود يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم لا ظل إلا ظله، ظلُّ ربِّ العرش العظيم، حيث سيقابل الإنسان ربه بعمله ليس معه صديق أو نصير، ولا مفرّ ولا مهرب من عذاب الله، سيأتي يوم شديد الحرارة بسبب حضور جهنم، واقتراب الشمس ودنوها من العباد، هذا بالإضافة إلى ما يسببه ازدحام الناس واختلاط أنفاسهم من ضيق وحر شديد فيبدأ الخلق يتضايقون ويستجدون ويستغيثون طالبين العون والمساعدة والعرق يتسائل وينصب بغزارة من جباههم، في تلك اللحظة تصبح الحاجة إلى الظل حاجة ملحة وضرورية للوقاية من حر الشمس الملتهبة. في ذلك الوقت لا ينفع الإنسان سوى عمله الذي يبتغي به وجه الله تعالى بعيداً عن الرياء والنفاق والمصالح الشخصية، فيذكر رسولنا الكريم عليه الصلاة والسلام ما أعدّه الله لسبعة من عباده المؤمنين من أجر وثواب حيث يجعلهم في حفظه ورعايته وظله فيحميهم من الحر الشديد يوم الحشر وهؤلاء هم: -

أولاً: الإمام العادل: من يتولى رعاية مصالح المسلمين ويرفع شأنهم، وينصف المظلوم من الظالم، ولا يطمع قوي في جاهه وسلطانه يمتاز حين إذن بالعدل. تلك الصفة واجبة على كل مسؤول في موقعه، وكل من وقع عليه الاختيار ليتحمل المسؤولية في القيام بوظيفة ما تبدأ من ربّ الأسرة، معلم المدرسة، رئيس المجلس، رئيس البلدية، مدير الشركة، رئيس الجامعة، الوزير...، وتنتهي بكل وظيفة لها علاقة بالإدارة والمسؤولية.

وقد بدأ رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم بذكر الإمام لأن أثره وفضله واسع بين المسلمين، فإذا انتشر العدل انتشر معه الخير والرضا والقناعة والمحبة بين أفراد المجتمع، فيسود الشعور بالطمأنينة والاستقرار.

فالجميع سواسية أمام القانون حقوقهم محفوظة والواجبات الموكلة إليهم ملائمة ومناسبة، فلا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى.

**ثانياً:** شاب نشأ في عبادة الله: شاب اكتمل قوة ونموا، ولازم عبادة ربه في سرّه وجهره، لم تغلبه الشهوة والغريزة، وخصّه بالذكر لأن مرحلة الشباب يغلب عليها الطيش والانغماس في الشهوات والقوة وذروة النشاط في الغرائز، فأراد تعزيز الجانب الإيماني في هذه المرحلة حتى لا ينحرف الشاب عن طريق الهدى والإستقامة، وهي مرحلة سيسأل عنها يوم الحساب، فعليه أن يبكر في الطاعة ويستغل هذه المرحلة احسن إستغلال قبل حلول الشيخوخة والهزم فتطمئن نفسه بالإيمان، وتترسخ الجوانب الإيمانية في كينونة نفسه مما يدفعه إلى النجاح في اختيار الزوجة الصالحة المؤمنة، والوظيفة والمهنة الشريفة بعيداً عن الحرام ومسالكه، فتكون حياته مستقرة آمنة مبنية على عبادة الله وحده لا شريك له. وفي ذلك أيضاً الآثار الإيجابية تجاه المجتمع وأفراده في جانب النفع والإنتاج والتطور والنهضة في جوانبها المتعددة.

**ثالثاً:** رجل قلبه معلق في المساجد: رجل محب مطيع لربه يلزم المسجد يبقى متعلقاً به يسرع إليه، كلما سمع صوت المؤذن داعياً إلى الصلاة لبيّ النداء وأدى الصلاة في وقتها المحدد، ذلك الرجل الذي اعتصم بحبل الله ظل متمسكا بدينه وإيمانه لم تؤثر فيه تلك البيئة المليئة بالمغريات التي تعجّ بمختلف أنواع الصوارف عن ذكر الله سبحانه، بل هو الذي يؤثر فيها لأن قلبه اطمأن بالإيمان. فالمسجد مكانه المفضل الذي إذا ما ابتعد عنه راودته مشاعر الحنين والشوق للعودة إليه.

**رابعاً:** المتحابون في الله: هؤلاء تربطهم علاقة المحبة والودّ القائمة على محبة الله تعالى بعيداً عن الرياء والنفاق والمصلحة الذاتية، بل هي المحبة القائمة على العمل الصالح وفعل الخيرات، وحضور جلسات العلم والتفقه في الدين وتبادل الآراء والخبرات، وهؤلاء هم الجلساء الصالحون وهذه صحبة الأخيار. قل لي من تصاحب أقل لك من أنت. يجمعهم رابطة الدين وحبّه وتفرقهم الغيرة على الدين.

**خامساً:** رجل دعتة امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله فهذا الرجل قد تهيأت له كل الظروف المناسبة لارتكاب الفاحشة مع امرأة ذات جمال ومنصب ومال وثروة، وهي من طلبت ذلك بنفسها لكنّه صدّها ومنعها لشدة ورعه وتقواه ومراقبته لله وتعظيمه له وخوفه من عذابه.

**سادساً:** رجل ينفق ويتصدق في سبيل الله تعالى لا يبتغي من الناس جزاءً ولا شكوراً يكاد لإخفائه الصدقة لا تعلم يده اليسرى ما تنفق يده اليمنى بعيداً عن الرياء والنفاق.

حقاً إنّ أجر الصدقة لأجر عظيم عند رب العباد، وليس أدل على ذلك من تلك الآية التي وردت في محكم التنزيل {لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ}.<sup>1</sup>

فيتمنى الإنسان عند موته أن يرجع للحياة الدنيا من جديد حتى يتصدق لا ليصلي أو يصوم بل ليتصدق، لما رأى من أجر الصدقة عند الله تعالى فأجرها عظيم إذا كانت بنية خالصة لوجه الله لا يصاحبها من ولا يخالطها رياء أو نفاق، وكلما كانت سرّاً كان الأجر أعظم حتى لا تعلم اليد اليسرى ما تتفقه اليد اليمنى خالصة لوجه الله تعالى.

**سابعا:** البكاء من خشية الله: عندما يجلس الإنسان مع نفسه وحيداً يبدأ بمحاسبة النفس وتأنيب الضمير على أخطاء ارتكبتها عمداً أو بغير عمد فيذرف الدموع ويبكي نادماً على ما فعله لشدة ورعه وتقواه، فمحاسبة النفس واجبة على كل انسان حتى لا يصاب بالغرور، ويتمادى في الخطأ ويغرق في طريق الكفر والضلال.

هذا الرجل خلا وحيداً مع نفسه فتذكر عظمة الله ورحمته بعباده وشدة عقوبته في الوقت ذاته فذكر الجنة والنار، فسالت دموعه طمعا في ثوابه وخوفاً من عذابه.

فهذا الحديث دعوة عامّة لكل مسلم ومسلمة كي يغتنم كلاهما الفرصة ويستغل زهرة شبابه، ليكون واحداً من هؤلاء السبعة الذين سينعمون برعاية رب العرش العظيم ويستظلون في ظله يوم لا ظل إلا ظله.

وإليك أيها المسلم وأيتها المسلمة نصحي إذا شعرت بضيق أو أصابك هم أو غم أو ألم فما عليكم إلا أن تتوجهوا إلى الله العليّ القدير متضرعين إليه بالدعاء، وإياكم أن تتوجهوا إلى أحد شاكّين فالشكوى لغير الله مذلة وهوان وتشكون إلى من ليس بيده شيء.

**وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين**

## الفهارس

1. فهرس الآيات الكريمة.

2. فهرس الأحاديث الشريفة.

3. فهرس المصادر والمراجع.

4. فهرس الموضوعات.



فهرس الآيات الكريمة

رقم الصفحة	رقم الآية	السورة	الآية
86	114	البقرة	"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ".
12	143	البقرة	"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ".
	152	البقرة	"فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ".
40	165	البقرة	"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ".
45	271	البقرة	"إِنْ تُبَدُّوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ".
46	274	البقرة	"الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً".
11	278	البقرة	"يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا".
40	31	آل عمران	"قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ".
43	101	آل عمران	"وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ".
31	191	آل عمران	"الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ".
65	8	النساء	"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ".
6	65	النساء	"فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ".
32	142	النساء	"يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا".
24	2	المائدة	"لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا اَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلنَّقْوَىٰ".
24	8	المائدة	"وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا".
6	50	المائدة	"أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ".
34	2	الأنفال	"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ".
46	36	الأنفال	"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ".
33	45	الأنفال	"يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ".

35	18	التوبة	"إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ".
7	23	التوبة	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".
13	30	التوبة	"وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزَّىرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ".
40	36	التوبة	"وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ".
44	24	يوسف	"إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ".
43	33 34-33	يوسف	" قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ".
75	72	النحل	"أَفْبَالِبَاطِلٍ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ".
65	90	النحل	"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ".
6	96	النحل	"مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ".
10	97	النحل	"مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ".
54	82	الإسراء	"وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا".
42	18	مريم	"قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا".
18	105 - 106 107	طه	"وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا".
ح	-123 124	طه	"فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى".
82	38	الحج	"إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا".
9	11 -1	المؤمنون	"قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ".
6	115	المؤمنون	"أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ".
83	36	الشعراء	"فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنَّى تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ".
88	80	الشعراء	"وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ".

69	35	الأحزاب	"وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا".
40	67	الزمر	"الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ".
85	10	الحجرات	"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ".
6	56	الذاريات	"وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ".
6	10	الجمعة	"فَإِذَا فُضِّيتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ".
81	11	التغابن	"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".
81	3-2	الطلاق	"وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ".
53	6	التحريم	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ".
7	2	الجن	"لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ".
79	15	الجن	"وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا"
41	40	النازعات	"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ."
15	6	المطففين	يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ
15	23	الفجر	وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ

## فهرس الأحاديث الشريفة

الصفحة	حرف الألف
80	إتقو الله واعدلوا بين أبنائكم.
51	أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل.
73	إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه.
33	إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث.
32	أربع من أعطيهن فقد أتى خيرى الدنيا والآخرة.
63	إشترى رجل من رجل عقارا له.
67	إعدلوا بين أبنائكم في النجل.
72	اللهم إنا نسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى.
69	إن الله تبارك وتعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي؟.
86	أن رجلا زار اخا له في قرية أخرى.
24	إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن.
69	إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة.
62	إني وجدت تحت جنبي ثمرة فأكلتها.
39	أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.
68	أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله.
86	تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين والخميس.
70	تكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم في النار إلا حصاد ألسنتهم.
71	ثلاثة حق على الله عونهم.
23	ثلاثة لا يرد الله دعاءهم.
39	ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان.
56	خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
88	داووا مرضاكم بالصدقات.
62	ذكرت وأنا في الصلاة تبرأ عندنا فكرهت أن يمسى أو يببيت عندنا.

15	سبعة يظلهم الله في ظل عرشه.
ج	سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله.
45	صدقة السر تطفئ غضب الرب.
81	عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن.
74	عينان لا تمسهما النار. عين بكت من خشية الله.
52	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا عمل عملا أثبته
65	كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.
90	كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان.
3	كل مولود يولد على الفطرة.
90	لئن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله.
32	لا يزال لسانك رطبا بذكر الله.
34	لا يلج النار رجل بكى من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع.
41	ما تركت فتنة بعدى أضر على الرجال من النساء.
66	ما من عبد يسترعيه الله رعية.
68	من أحب الله وأبغض الله وأعطى الله.
16	من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله.
31	من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي.
51	من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين.
44	من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة.
63	هو حلال فكلوه.
51	وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه.
83	يا أبا أمامة مالي أراك جالسا في المسجد في غير وقت الصلاة؟.
35	يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها.
73	يا عبادي إنني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما.
44	يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج.
72	يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك.
47	اليدين العليا خير من اليد السفلى.

## فهرست المراجع

### القرآن الكريم.

1. أبحاث، "أبحاث مؤتمر المناهج التربوية والتعليمية في ظل الفلسفة الإسلامية"، القاهرة، 29/ يوليو/ 1990م.
2. ابن أبي عاصم، عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني، أبو بكر (ت282هـ)، "السنة" تخرّيج الشيخ الألباني، الطبعة الأولى/ 1400هـ - 1980م، المكتب الإسلامي/ بيروت - لبنان.
3. ابن باز، الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز، الموقع الرسمي لسماحة الامام ابن باز 9 ذو القعدة 1439 هـ - السبت 21 يوليو 2018 م. نور على الدرب، حديث (سبعة يظلهم الله في ظله).
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، "قاعدة في المحبة ضمن جامع الرسائل"، 284/2، دار العطاء، 1422هـ - 2001م، الطبعة الأولى.
5. ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي (ت852هـ)، "فتح الباري بشرح صحيح البخاري"، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
6. ابن الأزرقي، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله شمس الدين الغرناطي (ت:896هـ)، "بدائع السلك في طبائع الملك"، وزارة الإعلام، الطبعة الأولى/ بغداد - العراق.
7. ابن حبان، الحافظ الإمام محمد بن حبان البستي (ت354هـ) "صحيح ابن حبان".
8. الفارسي، علي بن بلبان علاء الدين الفارسي (ت739هـ)، "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان": 104/8. الطبعة الأولى/ 1408 - 1988م. مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان.
9. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أبو محمد الأندلسي القرطبي الظاهري (ت456هـ)، "الأخلاق والسير في مداوة النفوس" الطبعة الثالثة: /1399هـ - 1979م، دار الآفاق الجديدة - بيروت - لبنان.
10. ابن خزيمة، محمد بن اسحق بن خزيمة أبو بكر النيسابوري (ت311هـ)، "صحيح ابن خزيمة"، المكتب الإسلامي.
11. ابن الطاهر، عبد الرحمن بن الطاهر، "أهمية تعليم القرآن للناشئة"، 13/ فبراير/ 2007م/ جماعة العدل والإحسان. فقه السلوك/ في ظلال القرآن.
12. أصبهاني، أبو النعيم أحمد بن اسحق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت 430 هـ)، حلية الأولياء، دار السعادة بجوار محافظة مصر، 1394 هـ - 1974 م، دار الكتاب العربي - بيروت.

13. ابن عثيمين، محمد الشيخ محمد بن صالح العثيمين، "شرح رياض الصالحين"، طبعة مدار الوطن للنشر.
14. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية: (ت 751 هـ) أ. "الطرق الحكمية"، مكتبة دار البيان. تخلو الطبعة من رقم وتاريخ.  
ب- "تهذيب السنن": 126/7، طبعة المعارف/ 1428 - 2007م.  
ج- مدارج السالكين: 28/3، ابن القيم، دار الكتاب العربي، بيروت/ الطبعة الثالثة/ 1416 هـ - 1996م.  
د- الفوائد، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الثانية/ 1393 هـ - 1973م.
15. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774 هـ)،  
أ- البداية والنهاية"، 1407 هـ - 1986م، دار الفكر.  
ب- تفسير القرآن العظيم"، دار الصابوني.
16. الألباني، محمد بن ناصر الألباني، (1999م) "صحيح سنن أبي داود"، الطبعة الأولى/ 1409 هـ - 1998م، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.
17. الألباني، محمد بن ناصر الألباني:  
أ. "صحيح الجامع الصغير وزياداته (الفتح الكبير)"، الطبعة الثالثة/ 1402 هـ - 1982م، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق.  
ب- ضعيف الجامع الصغير وزياداته"، الطبعة الثانية/ 1399 هـ - 1979م، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق.  
ج- سلسلة الأحاديث الصحيحة" المكتب الإسلامي، سنة 1392 هـ - 1972م.  
د- تخريج مشكاة المصابيح" الطبعة الثانية/ 1399 هـ - 1979م، المكتب الإسلامي/ بيروت - لبنان.
18. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، (ت 711 هـ)، لسان العرب، الطبعة الثالثة/ 1414 هـ، 1993م، دار صادر - لبنان.
19. الأهدل، عبد الله القادري الأهدل، "أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع"، الطبعة الثانية، 1428 هـ - 2007م.
20. البخاري، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت 256 هـ)، "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، المكتب الإسلامي، محمد أوردمير، استانبول - تركيا، طبعة مؤسسة إليف أموفست - 1979م.
21. البزار، الحافظ أحمد بن عمرة بن عبد الخالق أبو بكر البزار (ت 292 هـ)، "كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة"، تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 هـ)

- تحقيق: المحدث العلامة الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى/ 1405 - 1985م، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.
22. البوسعيدي، هيثم البوسعيدي، "قوة العلاقة بين المعتقد والسلوك في حياة الإنسان"، ديوان العرب، منبر حر للثقافة والفكر والأدب، السبت 14/شباط/2009م.
23. البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت458هـ)، "شعب الإيمان"، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى/ 1410هـ - 1990م.
24. البيهقي، "الزهد الكبير" فصل في العزلة والخمول، الطبعة الثالثة/ 1996م.
25. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة أبو عيسى الترمذي، "الجامع الصحيح" أو "سنن الترمذي"، تحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي/ بيروت - لبنان.
26. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، (ت255هـ)، "البيان والتبيين" تحقق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة السابعة، 1418هـ - 1998م، مكتبة الخانجي، سنة النشر/ 1418 - 1998.
27. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشرف الجرجاني (ت816هـ)، "التعريفات"، الناشر: الطبعة الأولى/ 1403هـ - 1983م، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
28. حطبية، الشيخ الطيب أحمد حطبية، "شرح رياض الصالحين"، دروس صوتية قام تفرغها موقع الشبكة الإسلامية: <http://www. Islamweb>.
29. الحاكم، الإمام الحافظ ابو عبد الله محمد إبن عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ)، "المستدرک علی الصحیحین"، الناشر: دار الكتاب العربي/ بيروت - لبنان.
30. الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت748هـ)، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، تحقق: محمد نعيم العرقسوسي.
31. زرزور، عدنان محمد زرزور، "نحو عقيدة إسلامية فاعلة"، المكتب الإسلامي، بيروت - 1415هـ - 1994م.
32. الزيات، أحمد الزيات، إبراهيم مصطفى، حامد عبد القادر، محمد النجار، "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية - القاهرة، 14/نوفمبر/2010م.
33. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت373هـ)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، الناشر: دار إبن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة الثالثة/ 1421هـ - 2000م.



34. الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري (ت 476هـ) "ربيع الأبرار ونصوص الأخيار"، الطبعة: الأولى/ 1412هـ - 1992م، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ملتنقى أهل الحديث/ المكتبة الشاملة الحديثة.
35. السجستاني، سليمان بن الأشعث، أبو داود السجستاني الأزدي (ت75هـ)، "سنن أبي داود"، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية.
36. شبكة الألوكة/ آفاق الشريعة /منبر الجمعة / إشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد، 7 / 17 / 2018 م.
37. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت241هـ)، "مسند الامام أحمد بن حنبل"، وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دار صادر للطباعة والنشر/ بيروت - لبنان.
38. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، (ت241هـ)، "مسند الامام أحمد بن حنبل"، تحق: الشيخ شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، الطبعة الأولى/ 1421هـ - 2001م، مؤسسة الرسالة.
39. صوفي، عبد القادر بن عطاءصوفي، "العقل: تعريفه، منزلته، مجالاته، ومداركه" سنة الطباعة: 2013م.
40. الصنعاني، محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني (ت1182هـ)، كتاب "التحيز لايضاح معاني التفسير"، مكتبة الرشد الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، 1433 هـ - 2012 م.
41. الطبراني، سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، "المعجم الأوسط" تحق: أيمن صالح شعبان، سيد أحمد اسماعيل، الطبعة الأولى/ 1417 - 1996م، دار الحديث/ القاهرة.
42. الطبراني، الإمام الحافظ سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، "المعجم الكبير"، تحق: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية/ 1404هـ - 1983م، مطبعة الزهراء الحديثة.
43. الطبراني، الإمام الحافظ سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، (ت360هـ)، "الدعاء"، تحق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى/ 1413هـ / 1993م. دار الكتب العلمية/ بيروت - لبنان.
44. الطبراني، الإمام الحافظ سليمان بن أحمد أبو القاسم الطبراني، "المعجم الصغير" (ت360هـ)، طبعة سنة: 1403هـ - 1983م، دار الكتب العالمية.
45. عبد الخالق، محمد عبد الخالق، مقالة حول "حفظ القرآن في الصغر سر التفوق العلمي في الكبر"، 22/ ديسمبر/ 2011 م.
46. علوان، عبد الله ناصح علوان ، تربية الأولاد في الاسلام، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، سنة النشر: 1412 هـ - 1992 م ، الطبعة 21.

47. الفارسي، علي بن بلبان علاء الدين الفارسي (ت739هـ)، "الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان". الطبعة الأولى/ 1408 - 1988م. مؤسسة الرسالة/ بيروت - لبنان.
48. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، أبو طاهر الفيروز آبادي (ت817هـ)، الطبعة الثامنة/ 1426هـ - 2005م، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان.
49. القرضاوي، الإمام يوسف القرضاوي، "الإيمان والحياة"، مكتبة وهبة، 14 شارع الجمهورية، مؤسسة الرسالة.
50. قلعه جي، محمد رواس قلعه جي، حامد صادق قنبيبي، "معجم لغة الفقهاء"، صدر سنة 1405هـ - 1985.
51. قطب، محمد قطب، "منهج التربية الإسلامية"، الناشر: دار الشروق، الطبعة الرابعة عشر.
52. القرني، الشيخ عائض القرني، "الموسوعة الشاملة: دروس وعبر".
53. الكيلاني، ماجد عرسان الكيلاني، "أهداف التربية الإسلامية في تربية الفرد وإخراج الأمة وتنمية الأخوة الإنسانية"، الطبعة الثانية.
54. المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلاء المباركفوري (ت 1353هـ)، "تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي"، دار الكتب العلمية - بيروت.
55. مباركي، أحمد بن علي سير مباركي، "أثر سلامة المعتقد على حياة الفرد وأمن المجتمع"، 10/ يوليو/ 2012م.
56. المدخلي، ربيع بن هادي بن عمير المدخلي، "دفع بهت وكيد الخائنين عن العلامة ابن عثيمين" 12/ شعبان/ 1427م.
57. المسند، محمد المسند، "فتاوى إسلامية - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة".
58. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي (ت1031هـ)، "فيض القدير"، الطبعة الأولى، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.
59. المناوي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، "التيسير بشرح التيسير بشرح الجامع الصغير"، الطبعة الثالثة/ 1408هـ - 1988م، مكتبة الامام الشافعي/ الرياض.
60. موسوعة توحيد رب العبيد، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم.
61. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت261هـ)، "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: 1400هـ - 1980هـ.

62. يوسف، زكريا علي يوسف، "الإيمان وآثاره" مكتبة السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع - 1982م.

## فهرس الموضوعات

أ.....	إقرار
ب.....	شكر وتقدير
ج.....	المخلص
ه.....	Abstract
ز.....	المقدمة
1.....	الفصل الأول: الميادين التربوية في النفس الإنسانية وعلاقتها بحديث الظل
1.....	المبحث الأول: الميادين التربوية في النفس الإنسانية
2.....	المطلب الأول: ميدان المعتقدات
9.....	المطلب الثاني: ميدان التهذيب النفسي
10.....	المطلب الثالث: ميدان التعديل السلوكي
14.....	المبحث الثاني: الظل:
14.....	المطلب الأول: حديث الظل
14.....	المطلب الثاني: المقصود بالظل
16.....	المطلب الثالث: الكلام على لفظ السبعة، ومفهوم الرجال في حديث السبعة
20.....	الفصل الثاني: السبعة ومشتملاته
21.....	المطلب الأول: إمام عادل
27.....	المطلب الثاني: شاب نشأ في طاعة الله

31	المطلب الثالث: البكاء من خشية الله
35	المطلب الرابع : التعلق في المساجد
38	المطلب الخامس : الحب في الله
41	المطلب السادس :رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال إني أخاف الله
45	المطلب السابع : رجل تصدق بيمينه فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت بيمينه
50	<b>الفصل الثالث: الأبعاد التربوية لحديث الظل:</b>
50	المبحث الأول: المجال الإيماني ويعمل على تنمية الإيمان في نفوس الأجيال:
51	المطلب الأول: أهمية العبادة وأثرها التربوي
59	المطلب الثاني: علاقة الورع والزهد في الصدقة وأثرها التربوي
64	المطلب الثالث: العدل وتأثيره التربوي
68	المطلب الرابع : الأثر التربوي في الحب في الله
69	المطلب الخامس: الأثر التربوي للسان الرطب بذكر الله عزوجل
71	المطلب السادس: أثر العفة على المجتمع
74	المطلب السابع: عين بكت من خشية الله
76	المبحث الثاني:
76	المجال النفسي وفيه سبعة مطالب
78	المطلب الأول : الآثار النفسية لتطبيق العدل
80	المطلب الثاني: طاعة الله وأثرها النفسي على الناشئة
82	المطلب الثالث: أهمية المساجد والتعلق بها وانعكاس ذلك على المسلم من الناحية النفسية
85	المطلب الرابع: المحبة في الله وأثرها في النفس
87	المطلب الخامس: أثر الصدقة على النفس والجسد
89	المطلب السادس: أثر العفة على النفس

89	المطلب السابع: أثر الذكر على النفس .....
91	الخاتمة والنتائج.....
95	فهرس الآيات الكريمة.....
98	فهرس الأحاديث الشريفة.....
100	فهرست المراجع .....
105	فهرس الموضوعات.....